حـوار
مـع الشيـخين
العــلامـة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه اللّه تعالى

والعــلامة
عبداللّه بن عبدالرحمن الجبـريـن
رحمه اللّه تعالى

حوار وتحقيق
فيصل بن عبدالعزيز
السمحان

الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد..

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[١]

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٢]

وقال صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير».[٣]

ولا شك في أن بذل النصيحة بالمعروف هي من أعظم أسباب النجاة والسعادة لهذه الأمة العظيمة، وإن السكوت عن الخطأ والانحراف من أعظم أسباب السقوط وإن من حب الخير للمسلمين إرشادهم إلى الصواب والدلالة عليه.

لقد نزل هذا الدين على أهل مكة ففهموه حق الفهم لأنه خاطبهم بلغتهم، واصطفى الله سبحانه رجلا منهم ومن بني جلدتهم ليكون مبشراً ونذيراً لهم ليعيدهم الى فطرتهم وملة إبراهيم التي انحرفوا عنها فمنهم من اتبعه ومنهم من أعرض عنه وحاربه.

والذين اتبعوه هم أقرب الناس فهما لهذا الدين لأنهم سمعوا هذا النبي

---

(١) سورة الأنبياء الاية ٩٢

(٢) سورة آل عمران الاية ١٠٤

(٣) رواه مسلم عن انس

صلى الله عليه وسلم مشافهة ورأوا معجزاته عيانا جهاراً وسمعوا القرآن وهو بلغتهم ثم انهم رضي الله عنهم نقلوا هذا الدين الى من بعدهم بعد أن وقر في قلوبهم وتشربته أرواحهم وبذلوا لأجله الغالي والنفيس.

فهؤلاء هم سلف الأمة أهل الفهم والتقى والرشاد، وهم الذين قال الله في أمرهم ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾[١]

قال الامام أحمد بن حنبل في كتابه (الرد على الزنادقة والجهمية): الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم. يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين.[٢] م.هـ.

فمن سيكون أعمق فهما منهم؟ وهم الذين نزل القرآن بلغتهم وجاءهم رسول من أنفسهم؟! ومن سيكون أكثر إيماناً منهم؟ وهم الذين

---

(١) سورة النساء الاية ١١٥

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية للامام أحمد بن حنبل – القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٩٣هـ.ص٦

عاينوا، نزول الوحي، ورأوا المعجزات تجري بين أيديهم!

فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال:

«إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ماعنده فاختار ما عنده» فبكى ابو بكر، قال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له فقال الناس: أنظروا إلى هذا الشيخ - يخبر رسرل الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبوبكر هو أعلمنا». متفق عليه

ولقرب الصديق من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان أعلم الصحابة بكلامه صلى الله عليه وسلم واشارته وبيانه، ولهذا فهم من كلامه صلى الله عليه وسلم مالم يفهمه غيره، وهكذا كل من كان أقرب الى عهد النبوة زمانا ومكانا، فهو الأعلم والأفقه.

ولهذا فنحن نقول لندع التكلف جانبا، ولنأخذ أمور الدين من هؤلاء غضاً طرياً كما نزل، لقد كفانا هؤلاء السلف مؤونة البحث والتقصي في أمور العقيدة، التي فصلها كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا مجال للاجتهاد فيها والتقول والبحث والتمحيص.

لقاء العلامتين

كان هذا اللقاء مع الشيخين العلامتين قبل أكثر من ٢٥ عاماً، حين زار الكويت في ذلك الوقت الشيخ محمد علي الصابوني، وأجريت له بعض اللقاءات نشرت في مجلة (المجتمع) الكويتية، ثم أنه قام بنشر ثلاث مقالات بعد ذلك في نفس المجلة المذكورة الاعداد ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ بتاريخ ١٧ - ١٨ رمضان و٩ شوال ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٨ يونيو و ٥ - ١٩ يوليو ١٩٨٣م.

تعرض في تلك المقالات لعقيدة السلف والخلف، ووصف عقيدة السلف بالتفويض تارة وبالتأويل تارة أخرى، ووصف الخلف وخاصة الأشاعرة منهم وفي باب الصفات بأنهم من أهل السنة والجماعة، وأنه لا فرق بين السلف والخلف، وتكلم عن أمور أخرى.

ولما كانت عقيدة السلف بحمد الله هي العقيدة السائدة لدى الدعاة الى الله في الكويت، فقد أثارت هذه المقالات بعض البلبلة في صفوفهم خاصة عند بعض الذين لم يحيطوا بعلم السلف وأقوالهم.

وقد دفعني هذا الأمر إلى الرد على الشيخ الصابوني في وصفه للسلف بالمفوضة بمقالة أسميتها (الصفات بين الاثبات والتفويض) ونشرت في صحيفة (الوطن) الكويتية بتاريخ ٩ سبتمر ١٩٨٣م.

وذلك من باب النصح للأمة وللشيخ الصابوني، ودفعاً لما قد يتوهمه البعض من أن عقيدة السلف هي التفويض، وحقيقة الأمر أن وحقيقة الأمر أن السلف هم أكثر من حذروا من الأخذ بهذا المعتقد الخطير في صفات الله عز وجل.

وتلاحقت الاحداث حتى قام أحد الدكاترة بالقاء محاضرة في أحد مساجد الكويت وامتدح فيها مذهب الأشاعرة وقلل من شأن معرفة المسلم بصفات الله الفعلية والذاتية وما لها من تأثير في قلب المؤمن.

فعقدت العزم على السفر للقاء أهل العلم من أمثال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى والشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى وبقية العلماء في المملكة العربية السعودية، خاصة أن الشيخ الصابوني حفظة الله تعالى كان يدرس في إحدى جامعات المملكة.

وذلك لتوجيه مجموعة من الاسئلة حول هذه المواضيع وغيرها.

وتوجهت لزيارة المملكة العربية السعودية برفقة الأخ الكريم عبدالرحمن بن ناصر الناصر والذي يشغل حالياً مدير إدارة مركز المعلومات والتوثيق باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية.

وبرفقتنا الأخ الكريم/ جمال بن ابراهيم الخراز، الا أننا لم نجد الشيخ بن باز حيث كان متوجهاً لمكة المكرمة استعداداً لموسم حج ذلك العام.

إلا أننا بتوفيق من الله تعالى التقينا بالعلامة الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى وأجاب عن جميع هذه الأسئلة، حيث كان ينوب عن الشيخ بن باز في الاجابة عن الاسئلة بادارات البحوث العلمية والافتاء.

واستأذنته بنشرها فلم يمانع في ذلك، ثم انتقلنا الى القصيم للقاء العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وأعدت طرح نفس الأسئلة مع إضافة أسئلة أخرى، واستأذنته بنشرها فوافق.

ونشرت هذين اللقائين في صحيفتي (الوطن) و(الرأي العام)

الكويتيتين مما أحدث ارتياحاً عاماً بين أوساط الدعاة وانطفأت تلك الشرارة ولله الحمد والمنة، وذلك لما للشيخين العلامتين من محبة في نفوس الناس بشكل عام.

ولا زلت أذكر كيف اهتم الشيخ ابن جبرين بالمقابلة فألقى (سماعة الهاتف جانبا واصغى بامعان لجميع الأسئلة، ومثله فعل الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى حيث أشار الى تلاميذه بعد الدرس بالانصراف لأجل التفرغ للاجابة دون تشويش، في مسجده القديم بعنيزة.

ولا تزال صورة الشيخ بن عثيمين ماثلة أمامي وأنا اكتب هذه الكلمات حيثن لقيني في موسم الحج من نفس العام، فما إن رآني وسلمت عليه حتى ابتدرني بقوله: كنت أبحث عنك وأسأل عن هاتفك!!

فأجبته : نعم يا شيخ فما تأمرني؟ قال: ذكرت في المقابلة قولاً وهو أثر عن فلان، والصواب هو فلان!! فقلت : خيراً ان شاء الله تعالى.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد فما إن نشرت المقابلة حتى أرسل لي الشيخ أحد تلاميذه المخلصين ألا وهو الشيخ ما هر الساير رحمه الله تعالى.

وكان في ذلك الوقت يدرس في جامعة القصيم وأخبرني أن الشيخ ابن عثيمين يبلغني السلام ويطلب نسخة من المقابلة المنشورة ففعلت .

ولما طبع كتاب (القواعد المثلى) للشيخ بن عثيمين رأيت أنه ألحق في آخر الكتاب بعضاً من الأسئلة التي وجهتها إليه والإجابة عنها.

هذا هو الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى، وأجزل له المثوبة وجمعنا واياه في جنات النعيم.

ثم بعد فترة وجيزة قام الشيخ بن باز رحمه الله تعالى بالرد على الشيخ

الصابوني ونشر رده في مجلة (المجتمع) وقبل ذلك ايضاً نشر رد الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في نفس المجلة بتاريخ ١٧ صفر ١٤٠٤.

وقد وجدت وبعد تلك السنوات أنه وفاء لهذين العلامتين، ونشراً للعلم وخاصة أن كثيراً من هذه المسائل لا تزال تطرح وبقوة، وتتجدد بشكل مستمر وبصور مختلفة وبمسميات متنوعة أن اقوم باخراج هاتين المقابلتين مع تخريج الآيات والأحاديث وبعض التعليقات الهامة.

وها أنا أضع أجوبة هذين الشيخين بين يدي القارئ الكريم..

وهما الامامان الجليلان، وهما بلاشك من اتباع المنهج العلمي الذي يستند على الكتاب والسنة وفهمهما وفق منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، فلا غرو حينئذ أن يبذلا حياتهما لله عز وجل علما وعملاً، فرحم الله تعالى هذين العلمين واسكنهما فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وهذه عقيدة سلف الأمة وهم الأقرب إلى عصر النبوة والأعمق فهما بلغة القوم وباصطلاحاتهم، ونحن وان كنا أعلم بشؤون دنيانا الا أنهم أقوم ألسنة وأعمق فهما بدلالات الكتاب والسنة، وبمعاني الوحي، فهل يكون الخالفون أعلم منهم لغة وفهما؟! هذا مما لا يقول به عاقل عرف فقة اللغة وأصول المفردات..(الاتيمولوجيا).

نساله سبحانه ان يجمع هذه الأمة على الخير

وعلى كلمة سواء إنه سميع قريب

كتبه / فيصل بن عبدالعزيز بن على السمحان.

نبذة مختصرة عن سيرة
العلاّمة محمد بن صالح العثيمين
١٣٤٧هـ - ١٤٢١

نسبه ومولده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم.

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧ هـ في عنيزة – إحدى مدن القصيم – في المملكة العربية السعودية.

نشأته العلمية:

ألحقه والده – رحمه الله تعالى – ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلِّم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ – رحمه الله –، ثمّ تعلّم الكتابة، وشيئًا من الحساب، والنصوص الأدبية في مدرسة الأستاذ عبدالعزيز بن صالح الدامغ – حفظه الله – وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة المعلِّم علي بن عبد الله الشحيتان – رحمه الله – حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب ولمّا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد.

وبتوجيه من والده – رحمه الله – أقبل على طلب العلم الشرعي، وكان فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – يدرِّس العلوم الشرعية والعربية في الجامع الكبير بعنيزة، وقد رتّب اثنين [١] من طلبته الكبار؛ لتدريس المبتدئين من الطلبة، فانضم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع - رحمه الله - حتى أدرك من العلم في التوحيد، والفقه، والنحو ما أدرك.

---

١ – هما الشيخان محمد بن عبدالعزيز المطوع، وعلي بن حمد الصالحين رحمهما الله تعالى.

ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم.

ويُعدّ فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – هو شيخه الأول؛ إذ أخذ عنه العلم؛ معرفةً وطريقةً أكثر مما أخذ عن غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه، واتِّباعه للدليل.

وعندما كان الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان – رحمه الله – قاضيًا في عنيزة قرأ عليه في علم الفرائض، كما قرأ على الشيخ عبدالرزاق عفيفي – رحمه الله – في النحو والبلاغة أثناء وجوده مدرّسًا في تلك المدينة.

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض أشار عليه بعضُ إخوانه[١] أن يلتحق به، فاستأذن شيخَه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – فأذن له، والتحق بالمعهد عامي ١٣٧٢ – ١٣٧٣ هـ.

ولقد انتفع – خلال السنتين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي – بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك ومنهم: العلامة المفسِّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن الإفريقي – رحمهم الله تعالى –.

١ – هو الشيخ علي بن حمد الصالحي رحمه الله تعالى.

وفي أثناء ذلك اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويُعدُّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - هو شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به.

ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤ هـ وصار يَدرُسُ على شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ويتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة، التي أصبحت جزءًا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، حتى نال الشهادة العالية.

تدريسه:

توسّم فيه شيخه النّجابة وسرعة التحصيل العلمي فشجّعه على التدريس وهو ما زال طالبًا في حلقته، فبدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة..

ولمّا تخرّج من المعهد العلمي في الرياض عُيّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.

وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه - رحمه الله - عام ١٣٥٩هـ.

ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ – رحمه الله – يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، وبقي على ذلك، إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، حتى وفاته – رحمه الله تعالى –.

بقي الشيخ مدرِّسًا في المعهد العلمي من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨ هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته– رحمه الله تعالى .

وكان يدرِّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية منذ عام ١٤٠٢هـ حتى وفاته – رحمه الله تعالى–.

وللشيخ – رحمه الله – أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمّة عالية ونفسٍ مطمئنة واثقة، مبتهجًا بنشره للعلم وتقريبه إلى الناس.

آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة – رحمه الله تعالى – خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى –.

ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية.

وإنفاذًا للقواعد والضوابط والتوجيهات التي قررها فضيلته – رحمه الله تعالى – لنشر مؤلفاته، ورسائله، ودروسه، ومحاضراته، وخطبه، وفتاواه ولقاءاته، تقوم مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية – بعون الله وتوفيقه – بواجب وشرف المسؤولية لإخراج كافة آثاره العلمية والعناية بها.

وبناءً على توجيهاته – رحمه الله تعالى – أنشئ له موقع خاص على شبكة المعلومات الدولية ، من أجل تعميم الفائدة المرجوة – بعون الله تعالى – وتقديم جميع آثاره العلمية من المؤلفات والتسجيلات الصوتية.

أعماله وجهوده الأخرى:

إلى جانب تلك الجهود المثمرة في مجالات التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - كان لفضيلة الشيخ أعمال كثيرة موفقة منها ما يلي:

- عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٧هـ إلى وفاته.
- عضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العامين الدراسيين ١٣٩٨ - ١٤٠٠ هـ.
- عضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيسًا لقسم العقيدة فيها.
- وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألّف عددًا من الكتب المقررة بها.
- عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢ هـ إلى وفاته - رحمه الله تعالى - حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية.
- ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها عام ١٤٠٥هـ إلى وفاته.
- ألقى محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية على فئات متنوعة من الناس، كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات

ومراكز إسلامية في جهات مختلفة من العالم.

- من علماء المملكة الكبار الذين يجيبون على أسئلة المستفسرين حول أحكام الدين وأصوله عقيدة وشريعة، وذلك عبر البرامج الإذاعية من المملكة العربية السعودية وأشهرها برنامج «نور على الدرب».
- نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائلين مهاتفه ومكاتبة ومشافهة.
- رتّب لقاءات علمية مجدولة، أسبوعية وشهرية وسنوية.
- شارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في المملكة العربية السعودية.
- ولأنه يهتم بالسلوك التربوي والجانب الوعظي اعتنى بتوجيه الطلاب وإرشادهم إلى سلوك المنهج الجاد في طلب العلم وتحصيله، وعمل على استقطابهم والصبر على تعليمهم وتحمل أسئلتهم المتعددة، والاهتمام بأمورهم.
- وللشيخ - رحمه الله - أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البرّ ومجالات الإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.

مكانته العلمية:

يُعَدُّ فضيلة الشيخ - رحمه الله تعالى - من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله - بمنّه وكرمه - تأصيلاً ومَلَكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه

واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنّة، وسبر أغوار اللغة العربية معانِيَ وإعرابًا وبلاغة.

ولما تحلّى به من صفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة والجمع بين العلم والعمل أحبّه الناس محبة عظيمة، وقدّره الجميع كل التقدير، ورزقه الله القبول لديهم واطمأنوا لاختياراته الفقهية، وأقبلوا على دروسه وفتاواه وآثاره العلمية، ينهلون من معين علمه ويستفيدون من نصحه ومواعظه.

وقد مُنح جائزة الملك فيصل - رحمه الله - العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، وجاء في الحيثيات التي أبدتها لجنة الاختيار لمنحه الجائزة ما يلي:

أولاً: تحلِّيه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع، ورحابة الصدر، وقول الحق، والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.

ثانيًا: انتفاع الكثيرين بعلمه؛ تدريسًا وإفتاءً وتأليفًا.

ثالثًا: إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

رابعًا: مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كثيرة.

خامسًا: اتباعه أسلوبًا متميزًا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حيًّا لمنهج السلف الصالح؛ فكرًا وسلوكًا.

عقِبُه:

له خمسة من البنين، وثلاث من البنات، وبنوه هم: عبد الله، وعبدالرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم.

وفاته:

تُوفي – رحمه الله – في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيّعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة.

وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية.

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، ومَنّ عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيرًا.[١]

---

٤ – تم الاقتباس بتاريخ ١١/ ١/ ٢٠١٠م

www.binothaimeen.com

نبذة مختصرة
عن سيرة العلامة عبدالله بن
عبدالرحمن الجبرين

الاسم والنسب

هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين من آل رشيد وهم فخذ من عطية بن زيد.

وقد اشتهر جده الرابع وهو حمد بن جبرين وكان في أواسط القرن الثالث عشر حيث آل إليه أمر القضاء والولاية والأمارة في مدينة القويعية وكان ذا منزلة ومكانة في قومه فهو خطيبهم وأميرهم وقاضيهم ثم اشتهر بعده ابن ابنه إبراهيم بن فهد فتعلم العلم وأدرك الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالله أبابطين والشيخ حمد بن معمر وقرأ ونسخ وحفظ علماً جماً وأورث بعده مخطوطات تحمل اسمه منها ما نسخه بيده ومنها ما تملكه، وقد تولى الإمامة والخطابة والإفتاء والتدريس وتعليم القرآن والحديث وتوفى في آخر القرن الثالث عشر وقام بعده ابنه عبدالله الذي حفظ القرآن وقرأ على أبيه وبعض علماء بلده وغيرهم وتولى الإمامة والخطابة والتعليم في قرية مزعل التابعة للقويعية.

نشأته العلمية

ولد الشيخ عبدالله بن جبرين سنة ١٣٥٢هـ في إحدى قرى القويعية ونشأ في بلدة الرين وابتدأ بالتعلم في عام ١٣٥٩هـ وحيث لم يكن هناك مدارس مستمرة تأخر في إكمال الدراسة ولكنه أتقن القرآن وسنه إثني عشر عاماً وتعلم الكتابة وقواعد الإملاء البدائية ثم ابتدأ في الحفظ وأكمله في عام ١٣٦٧هـ وكان قد قرأ قبل ذلك في مبادئ العلوم النحو

على أبيه قرأ أول الآجرومية وكذا متن الرحبية في الفرائض وفي الحديث الأربعين النووية حفظاً وعمدة الأحكام بحفظ بعضها وبعد أن أكمل حفظ القرآن ابتدأ في القراءة على شيخه الثاني بعد أبيه وهو الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب وكان جل القراءة عليه في كتب الحديث ابتداء بصحيح مسلم ثم بصحيح البخاري ثم مختصر سنن أبى داود وبعض سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي وقرأ سبل السلام شرح بلوغ المرام كله وقرأ شرح ابن رجب على الأربعين المسمى جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم وقرأ بعض نيل الأوطار على منتقى الأخبار وقرأ تفسير ابن حرير وهو مليء بالأحاديث المسندة والآثار الموصولة وكذا تفسير ابن كثير وقرأ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وأتقن حفظ أحاديثه وأثاره وأدلته وقرأ بعض شروحه وقرأ في الفقه الحنبلي متن الزاد حفظاً وقرا معظم شرحه وكذا قرأ في كتب أخرى في الأدب والتأريخ والتراجم واستمر إلى أول عام أربع وسبعين حيث انتقل مع شيخه أبو حبيب إلى الرياض وانتظم طالباً في معهد إمام الدعوة العلمي فدرس فيه القسم الثانوي في أربع سنوات وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٣٧٧هـ وكان ترتيبه الثاني بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أربعة عشر طالباً ثم انتظم في القسم العالي في المعهد المذكور ومدته أربع سنوات ومنح الشهادة الجامعية عام ١٣٨١هـ وكان ترتيبه الأول بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أحد عشر طالباً وعدلت هذه الشهادة بكلية الشريعة. وفي عام ١٣٨٨هـ انتظم في معهد القضاء العالي ودرس فيه ثلاث سنوات ومنح

شهادة الماجستير عام ١٣٩٠هـ بتقدير جيد جداً وبعد عشر سنين سجل في كلية الشريعة بالرياض للدكتوراه وحصل على الشهادة في عام ١٤٠٧هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف.

عقيدته

أما العقيدة والمذهب فقد نشأ على معتقد سليم تلقاه عن الآباء والأجداد والمشايخ العلماء المخلصين فتعلم عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، فقرأ وحفظ ما تيسر من كتب العقائد كالواسطية لشيخ الإسلام -رحمه الله- وتقلى شرحها من مشائخه الذين تعلم منهم العلوم الشرعية فكانوا يفسرون غريبها ويوضحون المعاني ويبينون الدلالات من النصوص وقد نهج منهج مشايخه في تدريس كتب العقيدة السلفية فقرأ عليه التلاميذ الكثير من كتب العقائد المختصرة والمبسوطة كشروح الواسطية للهراس ولابن سلمان ولابن رشيد وشرح الطحاوية ولمعة الاعتقاد وشروح كتاب التوحيد وكذا الكتب المبسوطة لشيخ الإسلام وابن القيم وحافظ الحكمي وغيرهم ممن كتب في العقيدة وناقش الأدلة وتوسع في سردها وكان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة يدرس كتب العقيدة ويشرف على البحوث والرسائل التي تقدم للجامعة في هذا القسم ويشترك في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه.

أما المذهب في الفروع فإن مشايخه الذين درس عليهم الفقه كانوا

متخصصين في مذهب أحمد بن حنبل، لا يخرجون عنه غالباً وقد اقتصر عليه واكثر من قراءة كتب الحنابلة والتعليق عليها.

شيوخه

أما الشيوخ والعلماء الذين تتلمذ عليهم فأولهم والده رحمه الله تعالى.

ومن أكبر المشايخ الذين تأثر بهم شيخه الكبير عبدالعزيز بن محمد أبو حبيب الشثري الذي قرأ عليه أكثر الأمهات في الحديث وفي التفسير والتوحيد والعقيدة والفقه والأدب والنحو والفرائض وحفظ عليه الكثير من المتون وتلقى عنها شرحها والتعليق على الشروح وكان بدء الدراسة عليهم عام ١٣٦٧هـ حتى توفي عام ١٣٨٧هـ بالرياض رحمه الله تعالى ولكن قلت القراءة عليه بعد التخرج للانشغال والتدريس ونحوه، ومن العلماء الذين قرأ عليهم واستفاد من مجالستهم فضيلة الشيخ صالح بن مطلق الذي كان إماماً وخطيباً في إحدى القرى بالرين ثم قاضياً في حفر الباطن.

ومن أشهر المشايخ الذين قرأ عليهم وتابع دروسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وقرأ في الدراسة النظامية على جملة من العلماء كالشيخ إسماعيل الأنصاري في التفسير والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه وذلك من عام ١٣٧٥هـ حتى التخرج والشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد في الفرائض لمدة ثلاث سنوات ودرس عليه أيضاً في مرحلة الماجستير لمادة

الفقه عام ١٣٨٨هـ

وقرأ أيضاً على الشيخ حماد بن مجد الأنصاري والشيخ محمد البيحاني والشيخ عبدالحميد عمار الجزائري في علوم وفنون متعددة وفي مرحلة الماجستير قرأ على الكثير من كبار العلماء كسماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد المتوفى سنة ١٤٠٢هـ في الفقه طرق القضاء وقرأ على الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله تعالى.

وقد استفاد أيضاً من مشايخ آخرين دراسة غير نظامية وأشهرهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بذلك عبدالله بن باز -رحمه الله- الذي لازمه في أغلب الحلقات التي يقيمها في الجامع الكبير بالرياض بعد العصر وبعد الفجر والمغرب

وقد تتلمذ عليه واستفاد منه جمع غفير من القضاة والمدرسين والدعاة وغيرهم وهو ممن فتح الله عليه وألهمه من العلوم ما فاق به الكثير من علماء هذا الزمان وقد توغل في التفسير والاستنباط عن الآيات وكذا في الحديث ومعرفة الغريب منه وكذا في العلوم الجديدة وأهلها.

الأعمال التي تقلدها

أولها أن بعث مع الدعاة إلى الحدود الشمالية في أول عام ١٣٨٠هـ بأمر الملك سعود وإشارة لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ورئاسة الشيخ عبدالعزيز الشثري رحمهم الله تعالى مع بعض المشائخ ولمدة أربعة أشهر ابتداء من حدود الكويت على امتداد حدود العراق وحدود الأردن وحدود المملكة شمالاً وغرباً وكثير من مناطق المملكة وقاموا

بالدعوة والتعليم وتوزيع النسخ المفيدة في العقيدة وأركان الإسلام حيث أن أغلب السكان من البوادي عاشوا في جهل عميق.

ثم تعين مدرساً في معهد إمام الدعوة في شعبان عام ١٣٨١هـ إلى عام ١٣٩٥هـ قام فيه بتدريس الكثير من المواد كالحديث والفقه والتوحيد والتفسير والمصطلح والنحو والتاريخ وكتب مذكرات على أحاديث عمدة الأحكام بذكر الموضوع والمعنى الإجمالي وشرح الغريب وذكر الفوائد وكذا مذكرات على مواد الفقه والتوحيد والمصطلح لا يزال الكثير منها محفوظ عند الطلاب أو في المعاهد العلمية ثم في عام ١٣٩٥هـ انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض وتولى تدريس التوحيد للسنة الأولى وهو متن التدمرية وكتب عليه تعليقات كفهرس للمواضيع وعنوان للبحوث وكذا درس أول شرح الطحاوية ثم في عام ١٤٠٢هـ انتقل إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد باسم عضو إفتاء وتولى الفتاوى الشفهية والهاتفية[١] والكتابة على بعض الفتاوى السريعة وقسمة المسائل الفرضية وبحث فتاوى اللجنة الدائمة التي يناسب نشرها وقراءة البحوث المقدمة للمجلة فيما يصلح للنشر وما لا يصلح ومازال هكذا حتى الآن وقد انتهت مدة خدمته في دار الإفتاء، أما الأعمال الأخرى فقد تعين إماماً في مسجد آل حماد بالرياض في شهر شوال عام ١٣٨٩هـ

وقام أيضاً متبرعاً بالتدريس في المساجد ابتداء بدرس الفرائض في عام ١٣٨٧هـ لعدد قليل ثم بتدريس التوحيد والأصول الثلاثة وكشف

١- وقد التقيت به بمكتب الشيخ بن باز رحمه الله. وهو يتلقى الاتصالات الهاتفية ويفتي في مسائل الحج وغيرها بالانابة عن الشيخ بن باز في ادارات البحوث العلمية والافتاء.

الشبهات والعقيدة الواسطية ونحوها لعدد كثير في مسجد آل حماد في آخر عام ١٣٨٩هـ

ثم في عام ١٣٩٨هـ رغب إليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز أن يقوم في غيبته بالصلاة في الجامع الكبير كإمام للصلوات الخمس فقام بذلك وكان يتولى الصلاة بهم إماماً كل وقت ماعدا خطبة الجمعة وصلاتها ومن ثم نقلت الدروس إلى مسجد الجامع الكبير والذي عرف بعد ذلك بجامع الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله وفي حالة حضور سماحة الشيخ يقوم بصلاة العشائين هناك وإلقاء الدروس بينهما وبقية الأوقات ويلقي الدروس في مسجد الحمادي بعد العصر والمغرب وبعد الفجر غالباً .

وفي عام ١٣٨٢هـ أسس بعض المحسنين مدرسة خيرية أسموها (دار العلم) وتولى المترجم فيها التدريس في المواد الدينية كالحديث والتوحيد والفقه

وهناك أعمال أخرى قام منها التدريس في المعهد للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وذلك في عام ١٤٠٨هـ حيث أسند إليه درس الفقه للسنة الأولى ويسمى السياسة الشرعية وهو ما يتعلق بالمعاملات وأحكام والتبادل بمعدل درسين في الأسبوع وفي نهاية العام وضع أسئلة الاختبار وصحح الأجوبة كالمعتاد

مؤلفاته

أولها البحث المقدم لنيل درجة الماجستير في عام ١٣٩٠هـ (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) وقد حصل على درجة الامتياز وقد طبع عام ١٤٠٨هـ في مطابع دار طيبة ثم أعيد طبعه مرة أخرى وكتب بحثاً بعنوان (التدخين مادته وحكمه في الإسلام) وطبع نفس المطبعة.

وفي عام ١٤٠٢هـ رفع إليه كلام لبعض علماء مصر ينكر فيه إثبات الصفات ويرد الأدلة ويتوهم إنها توقع في التشبيه وكذا يميل إلى الشرك بالقبور ويمدح الصوفية وقد لخص كلامه بعض الأخوان في أربع صفحات وأرسلها لمناقشتها فكتب عليه جواباً واضحاً وتتبع شبهاته وبين ما وقع فيه من الأخطاء بعبارة واضحة ومناقشة هادئة وطبع ذلك البحث في مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع ثم أفرده بعض الشباب بالطبع في رسالة مستقلة بعنوان (الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق) وهو موجود متداول طبعته مؤسسة آسام للنشر وكتبه أيضاً مقالاً يتعلق بمعنى الشهادتين وما تستلزمه كل منهما وطبع في مجلة البحوث العدد السابع عشر ثم افرده بعض التلاميذ بالطبع بعنوان (الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما) وطبع في عام ١٤١٠هـ في مطابع دار طيبة

وله رسالة (التعليقات على متن اللمعة) وقد طبعت عام ١٤١٢هـ وفي مطبعة سفير والناشر دار الصميعي للنشر والتوزيع

وفي عام ١٣٩٩هـ سجل في كلية الشريعة لدرجة الدكتوراه واختار (تحقيق شرح الزركشي على مختصر الخرفي) وهو أشهر شروحه التي

تبلغ الثلاثمائة بعد المغني لابن قدامة واقتصر في الرسالة على أول الشرح إلى النكاح دراسة وتحقيقاً ونوقشت الرسالة كما تقدم ثم كمل تحقيق الكتاب وطبع في مطابع شركة العبيكان للنشر والتوزيع في سبعة مجلدات كبار وتم توزيعه وبيعه في أغلب المكتبات الداخلية وهو موجود متداول والحمد لله.

طبع رسالتين الأولى بعنوان (الإسلام بين الإفراط والتفريط) في ٥٩صفحة والثانية بعنوان (طلب العلم وفضل العلماء) في ٥١صفحة وكلاهما طبع عام ١٣١٣هـ في طابع سفير والناشر دار الصميعي للنشر والتوزيع [١]

وفاته

توفي العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين يوم الاثنين ٢٠ من رجب عام ١٤٣٠هـ الموافق ١٣ من يوليو ٢٠٠٩ رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته

١- تم الاقتباس بتاريخ ١١/ ١/ ٢٠١٠م (www.saaid.net)

أجوبة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

حكم من يؤمن بالأسماء الحسنى دون الصفات

السؤال: ما حكم من ينكر توحيد الصفات ويقول أؤمن وأثبت أسماء الله فقط ولا أؤمن بصفاته..

الشيخ محمد العثيمين : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين هذا الذي ينكر توحيد الصفات يخشى أن يكون كافراً، وذلك لأن التوحيد كما قاله أهل العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات ثم إن الذي ينكر الصفات معناه انه لم يقم بالتوحيد اذ انه هدم جانبا منه وهو توحيد الأسماء والصفات، ثم هو ينكر لما نطق به القرآن صريحاً من صفات الله كما في قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾[1] وكما في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾[2] وكما في قوله ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3] وكما في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[4] وكل هذه صفات فما موقف هذا المنكر للصفات من مثل هذه الآيات؟ إذا انكرها يكون كافراً بلا ريب لأنه كذب القرآن العزيز، وإن اقر بها نقول له ماذا تسميها؟ هي

١- سورة آل عمران الآية ١ - ٤
٢- سورة النساء الآية ١٦٦
٣- سورة ص الآية ٨٢
٤- سورة المنافقون الآية ٨

تسمى باللغة العربية التي نزل القرآن بها صفة كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] وقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [3]

الله تعالى أنزله باللسان العربي لكي نعقله ونحمله على ما يدل عليه هذا اللسان العربي.

ومعلوم ان اللسان العربي يقول إن مثل العزة والعلم والقوة والقدرة وما أشبها صفات لله، فإذا أنكر الانسان من هذه الاشياء ما نطق به القرآن كان مكذباً للقرآن، والمكذب للقرآن أمره لا يخفى، بأنه كافر، فإنَّ تكذيب ما أخبر الله به يكون كفراً صريحاً بينا، هذا ما نقوله حول من ينكر الصفات لله عز وجل.

وكما أن النص دل على إثبات الصفة من القرآن فكذلك السنة في أحاديث كثيرة عن النبي عليه الصلاة والسلام فيها - اثبات الصفة كما في قوله صلى الله عليه وسلم « واشف انت الشافي، لا شفاء الا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» [4] فان قوله شفاؤك لا شك أنه صفة فعل، فدل الكتاب والسنة واجماع السلف على إثبات الصفة لله عز وجل « فانكارها يكون تكذيباً للقرآن والسنة - وخروجاً عن طريق السلف الصالح.

١- سورة الشعراء الآيات ١٩٢ - ١٩٥

٢- سورة يوسف الآية ٢

٣- سورة الزخرف الآية ٣

٤- رواه البخاري ومسلم والبيهقي وابن ماجه عن عائشة ولفظ البخاري: (كان النبي صل الله عليه وسلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه (اذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما).

أهمية علم التوحيد

السؤال: ما حكم من يدعي أنه لا يجوز إشغال الناس في مسائل التوحيد وأسماء الرب وصفاته والشرك وأنواعه، وهذا القول كثيراً ما يتكرر.

الجواب: نحن نوافقة على أنه لاينبغي أن يشغل الناس بهذه الامور لو كفوا عنها، لكن مادام أن الأمور وضعت على بساط البحث ونشرت في الصحف فلابد أن يتكلم الناس بالحق، فنحن نعلم أن السلف الصالح ولا سيما الصحابة والتابعون ماخاضوا في هذه الأمور الواسعة التي خاض فيها من بعدهم، لكن من بعدهم كالأئمة خاضوا في هذه الأمور وفصلوا فيها هذه التفاصيل لأنهم وجدوا من تكلموا فيها بالباطل، فنحن الآن، إذا رأينا من يتكلم بهذا الباطل بين أمرين: إما أن نسكت ونجعل هذا الباطل يستشري. واما أن ننزل الميدان حتى نجاهد في الله سبحانه وتعالى.

فنتكلم مع هؤلاء ونبين الحق من الباطل فيما يتكلمون به، فهؤلاء مثلا الذين قالوا هذا القول، نقول لهم إن ماذكرتم هو حق لو أن الناس بقوا على فطرهم، ولم يخض أحد فيما خاض فيه من هذه الصفات، ولكن لما خاض الناس في الصفات فلابد لنا أن نتكلم لنبين الحق من الباطل.

وكون ذلك مشغلاً للناس نقول: نعم وحتى إذا أشغل الناس فلابد أن ينشغلوا في هذا الأمر حتى يتبين لهم الحق ولا يمكننا ولا يسعنا أن نسكت أمام من تكلم به على وجه باطل لا يجوز إقرارهم (عليه).

السؤال: وإذا كانت الحجة أن كل الناس اليوم مسلمون؟

الجواب: فهذه حجة باطلة لأن هؤلاء المسلمين الذين يتسمون

بالاسلام يفعلون ما هو شرك، شرك أكبر مخرج من الملة وقد قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين (من أجله) فالذين يعبدون فلانا وفلانا ويتقربون إليهم بأنواع الذبائح والعبادات التي لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى، هؤلاء مشركون حتى لو قالوا أنهم مسلمون فانهم مشركون. فليس الاسلام بالتسمي فقط ولكن الإسلام لابد أن يكون مقرونا بتصديق القلب واذعانه وقبوله، أما إذا لم يذعن القلب ولم يصدق ولم يقبل فهذا وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فإنه ليس بمسلم. هؤلاء المنافقون في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يأتون إليه ويقولون نشهد إنك لرسول الله والله تعالى يقول: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾[1] هؤلاء المنافقون يذكرون الله، ويقومون إلى الصلاة ولكن لا يقومون الى الصلاة الاوهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون، ولا يذكرون الله الا قليلاً ومع ذلك هم منافقون في الدرك الأسفلِ من النار فليس الاسلام مجرد الاسم فقط بل هو الاستسلام لله ظاهراً وباطناً، وما ضر المسلمين ولا خذلهم ولا سلط أعدائهم عليهم الا لأنهم لم يعرفوا حقيقة الاسلام، ولم يقوموا بحقيقة الإيمان.

السؤال: إن هناك مقاله تقول: إن الخلاف في هذه المسائل لا يضر أي سواء إعتقد الانسان أي اعتقاد الخلف أو السلف فإنه لا يضر أن يعتنق هذا أو هذا؟

الجواب: نقول لهذا القائل إنه بين أمرين إما جاهل وإما ملبس.

إما جاهل لا يعرف معنى هذا الخلاف وآثاره على القلوب والأعمال والاتجاهات وإما أنه ملبس يريد أن يجعل الحق كالباطل والباطل كالحق فيوهم

١- سورة المنافقون الآية

الناس أن هذه مجرد أفكار لا أثر لها فيكون ملبساً مغرراً للناس بدينهم.

والخلاف في هذا لا شك أنه يضر فإن من يقول مثلاً أنا أؤمن بأن الله تعالى متصف بالصفات الكاملة من السمع والبصر والعلم والقدرة والحكمة والمحبة وغير ذلك ليس كمن ينكر شيء من هذه الصفات أو كلها فبينهما فرق عظيم، والانسان الذي ينكر صفات الله عز وجل يريد أن يعبد عدماً، أو يعبد إلها لا يضر ولا ينفع وقد أنكر إبراهيم على أبيه في قوله : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[1]

فلهذا القائل نقول أنت بين أمرين إما جاهل وإما مغرر ملبس على المسلمين والا فمن عرف الأمر ونصح للامة فإنه يعرف أن هذا الخلاف أمر مهم جداً.

السؤال: يقول إن هذا قد يفرق المسلمين.

الجواب: هو ما يفرقهم هذا هو الذي يجمعهم على الحق واذا تفرق المسلمون وآرادوا ان يسيروا على غير الطريق السليم فليسيروا عليه ونحن لسنا مسؤولين عن هذا . نحن مسؤولون على أن نبين الحق. فمن قبله فقد قبله. ومن خالفه فليخالفه فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2]

فهل هذا القائل يريد أن نسكت عمن يعبدون القبور، ومن يدعون فلانا وفلانا من دون الله خوفاً من أن نفرقهم؟ لا. هذا لا يمكن يجب

١- سورة مريم الآية ٤٢

٢- سورة الانعام الآية ١١٦

أن نقول الحق ولو لم يتبعنا من الألف إلا واحد. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى ينادي يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج من ذريتك بعثاً الى النار فيقول: وما بعث النار؟ يقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون» (١) والحقيقة أن امة صالحة تسير على الحق، ولو كانت قليلة لن تغلب. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: لن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (٢) وانا سائل هذا القائل الآن: كم تعداد المسلمين من الملايين، ومع ذلك ما حققوا نصراً ولا في اصغر بقعه من بقاع الارض وأقل عدد من الطوائف . لانهم غثاء كغثاء السيل. لكن لو يبقى اثنا عشر الفاً من هؤلاء المسلمين على الاسلامِ الخالص فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «لن يغلب إثنا عشر الفاً من قلة» هؤلاء هم المسلمون حقاً ونحن لا نريد أن نمسك بغثاء وجماهير لا تحقق الاسلام.

السؤال: يقول إن أهم من هذه القضايا كلها هو قتال الإعداء ومحاربة الحكام؟

الجواب: نقول له: وكيف يمكن قتال الأعداء دون عقيدة وإذا أردت أن تعرف هذا الأمر أو هذا الذي أقوله منكراً عليك أيها القائل أقول: اذا أردت ان تعرف الشاهد من الواقع فانظر ماذا حصل للصحابة حين كانوا على الحق وعلى العقيدة السليمة أسقطوا عروش كسرى وقيصر وغيرهما

١- رواه البخاري ومسلم وأحمد من حديث ابي سعيد الخدري . ولفظه : (يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم فيقول : لبيك ربنا ! وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار، قال يا ربّ! وما بعث النار؟ قال من كل ألف أراه قال - : تسع مئة وتسعة وتسعين) الى أخر الحديث وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣٢٥٠

٢- رواه ابن ماجه في باب السرايا عن أنس وكان الشيخ الألباني قد صحح الحديث في السلسلة برقم ٩٨٦ ثم إنه تراجع عن تصحيحه بقوله: ثم وقفت على امور اضطررت من أجلها الى أن اعدل عن القول بصحة الحديث انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨٦

وانظر الى المسلمين اليوم حين اختلفوا في العقيدة وتفرقوا شيعاً ماذا كان أمرهم؟ مغلوبون أذلة ليس لهم كلمة قائمة وليس لهم هيبة في الدول بل هم يعتبرون من أذل عباد الله لأنهم ما قاموا على عقيدة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1] ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[2]

ونحن نقول: لا يمكن أن نقاتل نحن المسلمين أعداءنا ونحن لسنا على عقيدة واحدة لابد أن نكون على عقيدة واحدة خالصة وعمل صالح ومدار ذلك كله على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

ثم نقول للأخ: من أقوى ما كان من الدعايات الدعوة الى القومية العربية صار لها نشاط عظيم ودعوة كبيرة وتكتل عظيم حولها وماذا فعلت؟ الى الان ما فعلت شيء بل إن العرب في وقتنا هذا بعضهم يقاتل بعضاً وبعضهم يعين أعداء البعض فنحن إذا كيف يمكن أن نقاتل الأعداء الا على العقيدة السليمة الصحيحة والمنهاج القويم الذي كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه فنحن نبني اولاً عقيدتنا ثم منهاجنا ثم بعد ذلك نحاول إصلاح الغير بادخالهم في دين الله أو خضوعهم لأحكام الله.

وأما قوله محاربة الحكام فالأخ هذا يريد محاربة الحكام ليكون حاكما ونحن نقول له أصلح نفسك أولاً حتى تزح غيرك فلا ندري لعلك اذا

١- سورة الانعام الآية ١٥٩

٢- سورة الشورى الآية ١٣

جلست على كرسي الحكم تكون أخبث ممن تحاربهم اليوم أو تدعي أن أهم شيء أن نحاربهم.

والحكام كغيرهم، هم في الحقيقة في عصر ليس عصراً ذهبياً بالنسبة للاسلام، هم في عصر موافقون لمن هم ولاة عليهم ولهذا جاء الأثر «وكما تكونوا يولى عليكم»[1]

وجاء رجل لعلي بن ابي طالب يتكلم عليه ويقول له: أين أنت من ابي بكر وعمر.

فقال: إن ابا بكر وعمر رجالهم مثلي، وأنا الآن رجالي مثلك [2] المعنى أنه لما فسدتم فسد الحكام عليكم وعلي بن أبي طالب لا شك انه من الخلفاء الراشدين ولكن في عهده كان هناك خلاف وشر، أما هو بلا شك انه من الخلفاء الراشدين الصالحين، فعلى كل حال نقول لهذا الاخ أصلحوا أنفسكم أنتم أيها الشعوب واستقيموا على طاعة الله فإن الله تعالى يصلح لكم ولاة أموركم، وولاة الامور الذين تدعي الآن أن أهم شيء أن نقضي عليهم هم في الحقيقة مناسبون لأحوالكم وعصركم.

هل الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة؟

السؤال: هل الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة؟ ولماذا؟ نرجوا التفصيل.

الجواب: أقول ليس الأشاعرة هم أهل السنة الجماعة ولم يقل احد

١ – اخرجه الديلمي عن ابي بكرة مرفوعاً، والبيهقي في (الشعب) عن أبي اسحق مرسلا وابن جميع في (معجمه) والقضاعي في (مسنده) عن ابي بكره مرفوعاً واسناده فيه جهاله، وضعفه الألباني انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة ٣٢٠

٢ – ذكره ابن خلدون في مقدمته بلفظ: سأل رجل عليا رضي الله عنه: ما بال المسلمين اختلفوا عليك ولم يختلفوا على أبي بكر وعمر فقال: لأن أبا بكر وعمر كانا وآليين على مثلي وأنا اليوم وآل على مثلك. مقدمة بن خلدون ص ٢١١

من الناس انهم هم أهل السنة والجماعة وإنما قيل انهم من أهل السنة والجماعة، فهناك فرق بين العبارتين أن نقول: هم من أهل السنة أو هم أهل السنة.

فأهل السنة والجماعة باتفاق الناس السلف الصالح بلا ريب ولا يستطيع أحد أن ينكر بأن السلف الصالح أهل السنة والجماعة لا احد ينكر ذلك، فكل معترف بأن السلف الصالح أهل سنة وجماعة لماذا؟ لانهم متبعون لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمعون عليها غير مختلفين فيها فهم أهل السنة والجماعة.

ولكن هل منهم الاشاعرة؟

الجواب : نقول ليسوا من أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته وإن كانوا من أهل السنة والجماعة في أمور أخرى كاثبات المعاد والجزاء على خلاف عندهم ايضاً في بعض الأمور من أحوال يوم القيامة إنما هم في أسماء الله وصفاته ليسوا من أهل السنة والجماعة كيف؟

إذ لا يمكن أن نقول هؤلاء الذين ينتحلون هذا المذهب من أهل السنة والجماعة وهؤلاء الذين ينتحلون مذهباً مخالفا من أهل السنة والجماعة ايضاً لانك لو قلت هذا لجمعت بين النقيضين، والجمع بين النقيضين مستحيل لأنك لو قلت هم من أهل السنة والجماعة كان معنى ذلك أن طريق الاشاعرة صواب وطريق السلف صواب ايضاً وهذا غير ممكن بل الصواب أحد القولين بلا ريب ، لقوله تعالى ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١)

(١) سورة الانبياء الاية ٩٢

فإننا نقول إما ان يكون الحق والسنة فيما كان عليه السلف الصالح من إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به وإما أن يكون الحق والسنة فيما كان عليه الأشاعرة من إثبات بعض الصفات وإنكار البعض الآخر وهو الأكثر فهم ينكرون اكثر الصفات وإن كانوا يقرون بالأسماء، ولكن ينكرون اكثر الصفات فإما أن يكون الحق مع السلف أو مع هؤلاء ومعلوم أنه لا يمكن لأحد أن يقول أن الحق مع هؤلاء دون السلف لأن السلف هم الصحابة رضي الله عنهم متبعين لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك التابعون لهم بإحسان من سلف هذه الأمة وأئمتها لا يمكن لأي عاقل يدري ما يقول أن يقول : الحق فيما ذهب اليه هؤلاء الأشاعرة من إنكار اكثر الصفات دون ما كان عليه السلف الصالح من إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله، وحينئذ يتبين أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة ثم اننا نقول:

لو قلنا إن الاشاعرة من أهل السنة والجماعة بالسبر والتقسيم الذي ذكرناه قبل قليل يتبين لنا من انهم ليسوا على حق فيما ذهبوا اليه من إنكار ما ينكرون من الصفات.

لو قلنا انهم من اهل الجماعة للزم أن يكون في السنة ما هو خطأ والسنة معصومة عن الخطأ بلا ريب فاذا كانت معصومة من الخطأ تبين ان من خالفها فليس من أهلها وأنا اقول هذا الكلام ولست أنكر ما لبعض العلماء الذين يأخذون بمذهب الاشاعرة من قدم الصدق بالاسلام والدفاع عنه، فإن منهم علماء نشهد لهم بالخير والصلاح ونحبهم على ذلك لكننا ننكر عليهم مخالفتهم للسنة في باب أسماء الله وصفاته ونرى أنهم ليسوا على حق، وأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا اليه من إنكار ما ينكرون من صفات الله وإن كانوا من أهل السنة

والجماعة في امور اخرى فالميزان العدل ان نقول في الباطل أنه باطل وفي الحق أنه حق .

السؤال: فعلى هذا تقولون يا شيخ أن أهل السنة والجماعة هم السلف؟

الجواب: هم السلف الصالح فقط، ومرادنا بالسلف ليس بالأسبقون وإنما مرادنا بالسلف كل من كان على مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى يوم القيامة.

السؤال: ما ردكم على من يقول عموم علماء المسلمين كانوا أشاعرة ومن كفرهم كفر عموم المسلمين.؟

الجواب: نقول أما تكفير الأشاعرة فهذا لا يجوز، وحرام أن يكفر الاشاعرة لأن بدعتهم لا تؤدي الى الكفر، لكنها بلا شك خلاف الصواب وهي خطأ، وكما قلت لك قبل قليل من القرآن الكريم ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ٣٢ ﴾[1] ولا يجوز ان نكفرهم ومن كفرهم فأنه على خطر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا على رجل بالكفر وليس كذلك عاد اليه» هذا معنى الحديث [2] وعلى هذا فنقول: إننا لا نوافق على تكفير العلماء الذين هم من الاشاعرة بمجرد بدعتهم، إن كان هناك أسباب أخرى تكفرهم فلا نعلم.. إنما نحن أمام هذه البدعة الخاصة...

١- سورة يونس الآية ٣٢

٢ - الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من ادّعى لغير أبيه وهو يعلم، فقد كفر، ومن ادعى قوماً ليس هو منهم، فليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال : عدو الله، وليس كذلك، إلا حارَتْ عليه» وصححه الألباني في الأدب المفرد باب سباب المسلم فسوق برقم ٤٣٣

واما قوله إن عامة علماء المسلمين على هذا.. فكذب.. لأن بدعة الأشاعرة ما حدثت الا بعد عصر الصحابة والتابعين فكيف يكون علماء المسلمين عليها؟! بل انها ما عرفت الا في القرن الثالث.. على أن ابي الحسن الاشعري رحمه الله اعلن اعلانا قولياً وفعلياً بالكتابة انه رجع عن مذهبه القديم الى مذهب إمام أهل السنة والجماعة الامام احمد بن حنبل رحم الله الجميع[١] إنما اقول من قال ان علماء المسلمين على مذهب الاشاعرة فقد كذب ان كان عالماً او غير عالم، فهذا القول كذب، لكن إن كان عالماً بأنه يكذب فهو ملبس ومخادع، وان كان جاهلا فيستحق وصف الجهل ثم إن في علماء المسلمين حتى بعد أن حدثت هذه البدعة من خالف هذه البدعة وانكرها مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من علماء السلف الى يومنا هذا ولله الحمد فإن في العلماء من ينكرها إنكاراً عظيماً، ويقول انه لا يجوز للمسلم ان يعتقد بربه انتفاء ما وصف به نفسه.

السؤال: ما قولكم فيمن يقول لا أعرف أن لله يداً، ولم يكن آباؤنا يعرفون أن لله يداً، والبحث في هذه المسائل مشغلة لا معنى لها، وليس منها فائدة..؟

الجواب: نقول لمن قال لا أعرف أن لله يداً، أنه قد نادى على نفسه بالجهل في أوضح الأمور وأبينها .. العامي الذي يقرأ القرآن يعرف ان لله

١- يقول ابو الحسن الاشعري في (الابانة) (فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا صلى الله عليه وأله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون) الى أخر كلامه، انظر الابانة.. ص ٥٦

يداً، فإن الله تعالى ذكر اليد في كتابه في عدة مواضع مثل قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (١) ومثل قوله تعالى منكراً على إبليس ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ٧٥﴾ (٢) فإذا كان الله تعالى قد اثبت في القرآن الذي يقرأه الصغير والكبير والعامي والجاهل والعالم صفة اليد فقول هذا الرجل: انا لا اعرف اليد، معناه أنه نادى على نفسه بأنه اجهل عباد الله، والجاهل لا كلام معه، نحن إنما نتكلم مع عالم يعطي ويأخذ أو نقول: اذا كان لا يمكن أن نصف هذا الرجل بهذا الجهل العميق الذي يكون أجهل حتى من الصبيان نقول إنه مكابر لأن انكار ما هو صريح في القرآن وبين وواضح يعتبر مكابرة، اعظم من انكار الشمس في رابعة النهار، وأما كونه يقول: إن آبائنا لا يعرفون ذلك؟!

فنقول: حكم آبائك في هذا الامر حكمك إما جاهلون وإما مكابرون وإما مسلِّمون للحقيقة والواقع ولكن لم يكن هناك اثارة لهذا الموضوع في زمنهم فبقوا على ما بقى عليه عامة المسلمين من قرآة القرآن من غير تعرض لهذه الأمور لأنها ما بحثت ولا نوقشت وكثير من الناس قد لا يطرأ على بالهم الأمر إلا بعد البحث والمناقشة فيه فأباؤك الآن لا يخلون من ثلاث حالات ١- إما أنهم جاهلون بابين الامور وأوضحها . ٢- واما انهم مكابرون ٣- واما أنهم غافلون عن هذا الامر إطلاقاً وذلك لعدم إثارته وبحثه.

ثم مهما كان الامر على أي الصفات كانوا او على أي حال من هذه

---

١ - سورة المائدة الآية ٦٤

٢- سورة ص الآية ٧٥

الاحوال كانوا فإن الواجب على المؤمن أن يتبع الحق، سواء كان عليه آباؤه أم لا ومن قال لا اتبع الا ما وجدت عليه آبائي، فأنه كالذين عارضوا الرسول وقالوا ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(١)

السؤال: يقول ما لفائدة من معرفة صفة اليد؟! وانا لا أستفيد شيئاً؟

الجواب: نقول اذا كنت لا تستفيد شيئاً فمعنى ذلك ان قلبك حجر، ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾(٢) اذا كنت لا تستفيد فمعنى ذلك أنك أقررت التزاماً بان في كتاب الله ما لا يفيد مع أن القرآن كله فائدة، كل كلمة منه وكل حرف منه فأنه فائدة.. وأنت الآن تقول في آيات متعددة أنها لا تفيد.. هذا أمر يجب ان تراجع نفسك فيه وان ترجع الى ربك وتتوب اليه من هذا الأمر المنكر، فعلمنا بيد الله عز وجل لو لم يكن فيه فائدة ما اخبرنا الله عنه، بل هو فائدة ومن ضرورات عقيدتنا أن نؤمن بأن لله تعالى يداً حقيقة تليق بجلاله لكن يجب علينا أن تكون قلوبنا وافهامنا اوسع من قلب هذا الرجل وفهمه لأن هذا الرجل يبدو لي أنه ما فهم من اليد التي أثبتها الله لنفسه، الا المشابهة وأنها يد تشبه أيد المخلوقين، فلما فهم هذا الفهم الباطل الذي لا يدل عليه كتاب الله في أي وجه من الوجوه صار يحرف وينكر او يتهرب من الإثبات او ما اشبه ذلك..

ولو فهم لله يداً حقيقية عظيمة تليق بجلاله وعظمته.. ما حاول التهرب من البحث فيها ولا انكر حقيقها ، فنحن نقول لهذا الرجل إتق

---

١ – سورة الزخرف الآية ٢٢

١– سورة البقرة الآية ٧٤

الله في نفسك وارجع الى القرآن والى سنة النبي عليه الصلاة والسلام حتى يتبين لك الحق.

ثم اعلم بأنك تابع لا مشرع، فأنت تابع للنصوص تقف حيث وقفت امراً ونهياً وخبراً ولست مشرعاً تقول هذا أثبته وهذا لا أثبته وهذا أحلله وهذا أحرمه، هذا الامر الى الله، والله تبارك وتعالى ما اخبرنا عن نفسه أمر لا تصل اليه عقولنا فيجب علينا الا نستعمل العقل في هذا الباب.

وانما نرجع الى ما دل عليه الكتاب والسنة، لكننا نعرف أنه ليس لله تعالى شبيه فيما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات.

هل في الكتاب والسنة ما هو مجاز

السؤال: هناك شبهة تثار حول صفاته الله تعالى وأسمائه وهو القول بأن كثيراً منها من باب المجاز... فما هو الرد بالتفصيل على هذا الشبهة؟!

الجواب: الرد على هذا من وجهين:

الوجه الأول: إننا لا نعترف بأن في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من المجاز أبداً، لا نعترف بهذا إطلاقاً،[1] لأن أبين علامة على المجاز كما قاله من يتكلمون فيه أنه يصح نفيه، فاذا قلت:

١- قال ابن القيم في (الصواعق المرسلة) ما نصه: وأهل اللغة لم يصرح أحد منهم بأن العرب قسمت لغاتها إلى حقيقة ومجاز، ولا قال أحد من العرب قط: هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز، ولا يوجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك، ولهذا لا يوجد في كلام الخليل وسيبويه والفراء وأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأمثالهم، كما لم يوجد ذلك في كلام رجل واحد من الصحابة ولا من التابعين ولا تابع التابعين، ولا في كلام أحد من الأئمة الاربعة وقال (واذا اعلم أن تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعياً ولا عقلياً ولا لغوياً فهو اصطلاح محض وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة بالنص، وكان منشؤه من جهة المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين) الى آخر كلامه.

انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ ابن قيم الجوزية.. القاهرة: مكتبة المتنبي . ص ٢٨٥

رأيت اسداً يحمل حقيبة أو يحمل سيفاً.. فأسد عندهم مجاز، علامته انه يصح أن تقول: ليس هذا بأسد هذا رجل، فهل في كتاب الله ما يصح أن ننفيه.. أبداً لانه لو كان في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصح نفيه لكان معنى ذلك جواز الكذب في اخبار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا امر ممتنع هذا الوجه الأول المجمل.. أن نمنع أن يوجد أي مجاز في كتاب الله، فإذا قال قائل: هذا أمر غير واقع لاننا نجد قول الله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] والمعلوم انه ليس المراد سؤال الجدران والبيوت قلنا في الرد على هذا: إن الكلمات في اللغة العربية ليس لها معنى ذاتي في نفسها بحيث إذا استعملت في سياق آخر تخرج عنه بل إن الكلمات في اللغة العربية يعين معناها السياق، فهي ليس لها معنى ذاتي خلقت له، بل معناها حسب السياق، فاذا كانت في سياق لها معنى فجائز إن تكون في سياق آخر لها معنى آخر، فمثلاً:

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ كل يعلم انه لا يراد بالخطاب أنك تقف بين البيوت وتقول: ما تقول يا بيت .. ما تقول يا جدار..

ومن فهم هذا من ظاهر اللفظ فقد اخطأ في فهمه وظن في كلام الله مالا يظنه عاقل إنما المعلوم أن «اسأل القرية» أي من فيها بلاشك ، فهذا معلوم من السياق.

بينما نأتي الى قوله تعالى ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[2] نجد بأن المراد بالقرية نفس المحل، باعتبار السياق وهكذا في كل كلمة أدعى فيها المجاز في كتاب الله جوابنا أن سياقها يعيّن معناها

١- سورة يوسف الآية ٨٢

٢- سورة البقرة الآية ٢٥٩

اذ ليس للألقاب معان ذاتية خلقت لها، وبهذا نسلم من دعوى المجاز في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل كلمة معناها الذي يعينه سياقها.

تقول مثلاً: اشتريت عينا ببر، أو اشتريت براً بعين، يعرف أن المراد بالعين هنا الذهب، وتقول مثلاً: اشتريت بستانا وفيه عين، يعرف أن المراد به العين الجارية، عين الماء، وتقول هذا الرجل ينظر الىهذا الشيء بعين أعور، فيعرف أنها العين الباصرة التي تبصر.

فالكلمة واحدة واختلفت معانيها بحسب السياق، فهي حقيقة في كل مكان قيلت به بحسب سياقها، هذا الوجه المجمل الذي نستريح فيه ونهدم طاغوت هؤلاء الذين يدعون المجاز في أشياء كثيرة من القرآن.

أما الوجه الثاني المفصل، وهو أن نفند كل مثال من هذه الامثلة التي زعموا بها المجاز مثل يد الله وعين الله ووجه الله وما اشبهها، فنحن نفند كل شبهة اثاروها حول النص وزعموا أنه على سبيل المجاز.[١]

التأويل في الكتاب والسنة

السؤال: ما ردكم على من يقول بأنه يجب التأويل في بعض الاحيان؟!

الجواب: نقول أنه ليس بصحيح الا إذا أرادوا بالتأويل التفسير.. أما إن

---

١ – قال الامام محمد الامين الشنقيطي في كتابه (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز) ما نصه: فإن لما رأينا جل أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن: ولم يتنبهوا لأن هذا المنزل والاعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز، وان القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال، وان نفي ما ثبت في كتاب الله أو سنة لا شك في انه محال، أردنا أن نبين في هذا الرسالة ما يفهم الحاذق الذائق ان القرآن كله حقائق. انظر منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.. القاهرة: مطبعة المدني. ص ٣ – ٤

ارادوا بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره فنحن نمنعه، ونقول : لا توجد آية في القرآن يجب صرفها عن ظاهرها، أبداً، ونتحداهم أن يأتوننا بشيء حتى ولا من السنة ايضاً...

السؤال: نضرب لذلك بعض الامثلة؟ والتي قالوا فيها بالتأويل..؟

الجواب:هم ذكروا مثلاً قوله تعالى ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾[1] رأيتها في كلام للصابوني في «المجتمع»[2] قال إنه ليس المعنى انها تجري في نفس عين الله..

فنقول: قائل هذا القول جاهل في معاني الحروف في اللغة العربية..

فإن الباء هنا ليست للظرفية، لو قال: في اعيننا. لأمكن ان يقال: يمكن أن يتوهم ما قال هذا القائل .. لكنه قال «بأعيننا» والباء صلة أي أنها وسيلة الرؤيا وهي العين، كا تقول رأيته بعيني، تقول مثلا: ذبحت بالسكين، وما اشبه ذلك، فالمعنى تجري نراها بأعيننا، لكن هذا القائل إما جاهل أو ملبس حيث جعل الباء هنا للظرفية، والتي للظرفية، (في) وليست (الباء)..

كذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[3] هذه يجب أن تأول: ولكننا لا نأولها نقول: المعية حقيقية، لكن لا يلزم منها الحلول كما قالت الجهمية فإن الله تعالى في السماء وهو معنا حقيقة، وذلك لانه محيط بنا علماً وقدرة وسلطانا، وسمعاً، وبصراً وغير ذلك. مما يقتضية معنى المعية، فالمعية على حقيقتها، ولكن لا يجوز أن نعتقد أن ظاهرها

١- سورة القمر الآية ١٤

٢- المجتمع الاعداد ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ بتاريخ ١٧ - ٢٤ رمضان ٩ شوال ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٨ يونيو ، ٥ -١٩ يوليو ١٩٨٣م.

٣- سورة الحديد الآية ٤

الحلول فإن هذا ليس هو الظاهر، لأن الله منزه ان يكون في كل مكان، وغير ممكن عقلاً ان يكون في كل مكان، فالله تعالى هو العلي الاعلى، وهو مع خلقه على وجه الحقيقة وهذا كما قال شيخ الاسلام في العقيدة الواسطية، قال: إن القمر في السماء والمسافر يقول: إنه معنا [1] والذين في البلد يقولون انه معنا.. وكل مكان يبلغه ضوء القمر يقول الناس : إنه معنا، ومع ذلك فالقمر في السماء، فإذا جاز هذا فيما هو من اصغر مخلوقات الله، فما بالك بالخالق؟! يكون مع خلقة وهو في السماء، ونحن لا نريد هنا تشبيه معية القمر للانسان بمعية الله للانسان فإن معية الله أعظم وأعلى واشمل وهي معية لا نظير لها، كسائر صفاته فهي صفة حقيقية على الوجه اللائق بالله عز وجل كسائر الصفات ولكن يجب أن يصان هذا عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن كونه معنا انه مختلط بالخلق أو حال في امكنتهم، فإن هذا لا تقتضيه اللغة، لأن المعية في كل مكان بحسبه، قد تقتضي اختلاطاً كما لو قلنا: لبن مع ماء. وقد تقتضي المقارنة في بعض الامور كما لو قلت: هذا الرجل معي في البضاعة. وقد تقتضي مثلاً الصحبة على شيء معين كما يقال: الرجل معه زوجته، وقد تقتضي نصراً وتأييداً كما يقال القائد مع الجند وما أشبه ذلك فهي في كل موضع بحسبه، ولا يمكن أن يوجد مثال مثل به هؤلاء وقالوا : هو مصروف عن ظاهرة أو يجب أن يصرف عن ظاهرة الا انه خطأ منهم وعدم فهم لانهم هم يجعلون ظاهرة شيئاً لا يليق بالله ثم يحاولون صرفه.. والشي الذي لا يليق بالله لا يمكن ان يكون هو ظاهر النصوص

١- قال شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: وليس معنى قوله: (وهو معكم) أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان . شرح العقيدة الواسطية .. ص ١٩٤

أبداً بل إن جميع النصوص ما تدل الا على ظاهر يليق بالله عز وجل، ولكن لقصور الانسان أو تقصيره في البحث، يظن أن ظاهرها نقص، ثم يحاول أن يحرفها عن معناها..

السؤال: من ذلك ايضاً الأحاديث التي جاءت في إثبات الرب وانه من جاءه يمشي اتاه هروله. [(١)]

الجواب: وهذا ايضاً واضح، نقول: ان الله تعالى يأتي كما يليق بجلاله، أو نقول: كما أن من أتاني يمشي أي أن الانسان لا يعبد الله دائماً بالمشي، قد يعبده وهو مضجع على جنبه ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [(٢)] ويكون المراد بالاتيان في الموضعين العمل والجزاء عليه، يعني أن الله تعالى يجازي عبده اكثر مما يقتضيه عمله، وهذا لا يكون مجازاً أو تحريفاً للكلام، بل نقول لأنه لما دل عليه السياق كان هو ظاهر اللفظ، لاننا نقول: كما قدمنا قبل قليل ان الألفاظ ليس لها معنى ذاتي بل معناها يعينه السياق، فهي في الحقيقة مادلت على الاتيان الحقيقي انما دلت على ان كما أن عمل الانسان ليس دائما باتيان ومشي وهل كل عملك جري ومشي؟! لا .. كذلك ايضاً جزاء الله لا يلزم أن يكون مشياً أو هرولة أو ما اشبه ذلك، بل هو كناية عن عمل وجزاء.. واذا قلت هذا تحريف قلنا ليس هو بتحريف لأن هذا مقتضي اللفظ...

أو نقول هو على ظاهره اللائق بالله عز وجل والله أعلم كيف يأتي وكيف تكون هرولته.. وكيف يكون مشيه، لا نتعرض للكيفية، نثبت

---

١ – الحديث متفق عليه ورواه احمد والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة بلفظ (يقول الله تعالى: انا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلى بشبر، تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب الي ذراعاً، تقربت اليه باعاً وإن أتاني يمشي ، أتيته هروله)صحيح الجامع ٧٩٩٣

٢– سورة آل عمران الآية ١٩١

المعنى ولا نتعرض للكيفية، كما أن قوله في حديث آخر كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ.. الحديث»[١] لا يدل على أن السمع أي سمع الانسان هو الله لأن هنا شيء عابد ومعبود، ولو قلنا ان العابد يكون سمع المعبود للزم اتحادها، وهذا امر غير ممكن، ولا أراده الله تعالى بكلامه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فمادام ان الموجود إثنان دل على ان هذا غير هذا، فلا يمكن ان يكون المعبود صفه في العابد كسمع وبصر ورجل ويد فدل هذا على انه ليس ظاهر اللفظ ما يظنه هؤلاء الذين قالوا إنه يجب تأويله.

حكم تكفير الحكام والخروج عليهم

السؤال: هو في الحقيقة سؤال مختلف عن الأسئلة الماضية، وايضاً هذا السؤال يشغل بال كثير من الشباب، وقد وضعت له مؤلفات وهو متداولة بين الشباب كثيراً يقول : ما حكم من يقول جميع الحكام في بلاد المسلمين اليوم كفار، ويجب الخروج عليهم بالسيف وقتالهم وإزالتهم حتى نمكن المسلمين من الحكم، وان هذا فرض واجب على كل احد؟

الجواب : هذا من جنس القول الاول الذي يقول: أن الاهم من هذا قتال الأعداد ومحاربة الحكام.

١- رواه البخاري وابو نعيم في الحلية البغوي في شرح السنة وغيرهم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب، وما تقرب الى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وان سألني لاعطينه، ولئن استعاذني لاعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا اكره مساءته) وصححه الالباني انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ١٦٤٠

نقول له: اولاً التكفير له قواعد شرعية، معلومة من الكتاب والسنة فيجب علينا اولاً قبل ان نحكم بكفر أي حاكم أو أي محكوم أن ننظر في حاله ونطبقها على امور الشرع، إذا اقتضى الأمر أن يكون هذا الحاكم أو المحكوم قد كفر بمقتضى النصوص كفرناه.. ولا نبالي أحاكما كان ام محكوماً، واذا لم يقتضي ذلك فأننا لا نكفره بمجرد اهواءنا أو ان يكون مخالفاً لمزاجنا فالمسألة محدودة بالشرع ويجب التطبيق على هذا النحو، ثم ينظر في حال هذا الحاكم هل خالف الشرع بتأويل؟! أو لشبهة؟ أو لافتاء من يحسن الظن به؟ وما اشبه ذلك .. قد يكون الانسان معذوراً بقول الكفر أو بفعل الكفر، وان كان القول أو الفعل كفراً ، يعني يجب علينا ان نفرق بين القائل والقول، والفاعل والفعل قد يكون نوع هذا الفعل كفراً لكن فاعله لا يكفر، وقد يكون نوع هذا القول كفراً ولكن قائلة لا يكفر، كما قال تعالى﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[١] فهذا الذي يكره على قول كلمة الكفر أو فعل الكفر ، يفعل ما يكفر أو يقول ما يكفر ومع ذلك لا يكفر ، لماذا؟ لأنه مكره.. وكذلك ايضاً الذي قال لاهله اذا مت فذروني .. ظنا منه ان الله لا يقدر عليه، وانه بذلك سيتخلص من عذاب الله، فجمعه الله وغفر له لما قال اني خفت من عقابك يا رب[٢] ومع ذلك فالشك في قدرة الله كفر...

---

١ – سورة النحل الآية ١٠٦.

٢– الحديث متفق عليه ورواه أحمد عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم أذروني في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً، ففعلوا ذلك به، فقال الله للأرض: أدي ما أخذت، فاذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يارب، فغفر له بذلك» صحيح الجامع الصغير للالباني ٩٧٦ – ٢٠٧٣

فالمهم يجب علينا ان نعرف الفرق بين الفعل والفاعل وبين القول والقائل فأنه قد يكون نوع القول أو نوع الفعل كفراً، ولكنه لا يكون الفاعل كافراً لشبهة عرضت له، أو لغير ذلك من الموانع التي تمنع تكفيره.. هذا وجه.

الوجه الثاني: ان الرسول عليه الصلاة والسلام بالنسبة للحكام احترز احترازاً بينا قال في منابذتهم (لا تنابذوهم ولا تقاتلوهم إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان)[1] واشترط امرين: كفر وبواح، صريح لماذا؟ لأن القيام على الحكام ليس بالامر الهين، يحصل به من اراقة الدماء، واستحلال الأعراض، واتلاف الاموال، وفساد الارض، ما لا يحصل بغيره بقتل غيرهم..

وربما يكون هذا الخارج على الحاكم بشبهة بأنه كافر، يكون اكفر منه اذا تولى الحكم، فحينئذ نقول لهؤلاء انهم اخطأوا خطأً عظيماً، وفي حكام المسلمين ولله الحمد من هو مسلم يشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ويحكم بشريعة الله تعالى ما استطاع، من الحكام الآن من هو مسلم، وعلى هذا فإنه يجب علينا نحو حكامنا نحن المسلمين المناصحة أولاً والدعوة بالتي هي أحسن ثانيا، ولعل الله أن يهديهم...

السؤال: يتفرع من هذا السؤال انهم يقولون: ان الحكام في بعض البلاد قد يكون فيها الحاكم يصلي ويبني المساجد ويسمح للدعاة، ولكنه وضع دستور ووضع فيه تشريعات غير التي انزلها الله، أي يحكم بغير ما انزل الله في هذا الدستور الذي وضعه رغم أنه معترف بأن حكم الله أفضل من حكمه فما تقولون في ذلك؟!

١- الحديث متفق عليه

الجواب: نقول : هذا قد يكون له شبهة في هذا الأمر، قد يكون يأتيه عالم يكون متطرفاً في إستعمال المصالح المرسلة ويقول: المصالح الآن تقتضي كذا.. وتقتضي كذا.. وتقتضي كذا .. فيغر الحاكم، وقد يظن الحاكم نفسه أن هذا من المصلحة ، المهم أنه قد يكون له شبهه في هذا ما دمنا قد عرفنا ان الرجل مصل صائم قانت محب للخير، فاننا نعلم انه حصل له بهذا الامر شبهة ولو علم أنه يكفر بذلك كفراً مخرجاً عن الملة، لم يذهب ليصلي ويعمل ما فيه الكفر..

فهذه ايضاً مثل ما قلت قبل قليل، قد يكون الفعل كفراً ولكن فاعله لا يكفر لنوع شبهه حصلت له..

السؤال: ظهرت مجموعة من الشباب تدعوا الى العودة الى المذهبية ويقولون إن ما قاله الأئمة في النهي عن اتباعهم انما كان من باب التواضع ولم يكن للنهي عن التقليد..

الجواب: على كل حال هؤلاء أرد عليهم بآية واحدة من القرآن وهو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ (١) ومهما كانت نية العلماء الذين يقولون: ارجعوا الى كتاب الله وسنة رسوله، فإن هذه الآية حكم على الجميع ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾.

ونحن نسأل هؤلاء الاخوة الذين يريدون أن يرجعوا للمذهبية، اذا كان يريد مذهب الامام أحمد بن حنبل قال له الشافعي: الحق معي، واذا

١- سورة النساء الآية ٥٩

كان يريد مذهب الشافعي قال له الحنفي: الحق معي، واذا قال انا اريد مذهب الحنفية قال له المالكي : الحق معي فبأي شيء نزن أعمالنا بمذهب هؤلاء أو هؤلاء أو هؤلاء او نبقى متذبذين.

وليس لنا الحق ما دمنا اعترفنا بأنهم كلهم أئمة .. ليس لي الحق ان اتبع احمد أو الشافعي أو مالك أو ابا حنيفة، هذا هو الواقع ليس لي الحق أن اذهب الى هذا دون هذا ومعنى ذلك ان ابقى متذبذباً ليس لي مذهب في الحقيقة، لاني إن فضلت احمد قال الشافعي: لماذا؟ وان فضلت الشافعي قال ابو حنيفة: لماذا؟ وان فضلت ابا حنيفة قال مالك: لماذا؟..

فحينئذ أبقى بلا مذهب والا ان رجعت إلى واحد اكون متعصباً، وتعصبي لسنة الرسول صلى الله عليه وسلام خير من تعصبي لسنة فلان وفلان.

السؤال : في نهاية لقائنا يا شيخ ما هي النصحية التي تقدمونها ها للشباب؟

الجواب: والله النصيحة ما وصى به الله تعالى خلقه اجمعين، ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾(١) وكذلك ايضاً ما شرعه لنا جميعاً، ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾(٢) وارى انه يجب على شباب المسلمين المتجهين اتجاها سليماً ان يحرصوا على

١- سورة النساء الآية ١٣١

٢- سورة الشورى الآية ١٣

الاجتماع ما امكن، لان التفرق هذا اعظم سلاح فتاك يحول بينهم وبين الوصول الى مقصدهم، والاعداء مادخلوا علينا الا من هذا الباب...

فهم يجب عليهم ان يتفقوا على كلمة سواء ، وهو تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألا يجعلوا التفرق في الرأي الذي يبنى على حسن النية سبباً للتفرق بل يتحملوا ويصبروا في الامور التي لا تناقض العقيدة .

والصحابة رضي الله عنهم حصل فيما بينهم من الاختلاف في الفروع ما هو معلوم ومع ذلك فهم امة واحدة ويد واحده فهذه نصيحتي لهؤلاء الشباب ..

وجزاكم الله خيراً...

اجوبة الشيخ
العلامة عبدالله بن
عبدالرحمن الجبرين
رحمه الله

أجوبة الشيخ جبرين رحمه الله تعالى

حكم الايمان بالأسماء الحسنى دون الصفات

السؤال: ما حكم من ينكر توحيد الصفات ويقول أؤمن واثبت اسماء الله فقط ولا أؤمن بصفاته؟

الجواب: هذا الذي ينكر صفات الله يعتبر من المبتدعة وعلى عقيدة المعتزله الذي ينكرون صفات الله والله تعالى قد اثبت لنفسه صفات وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم وخالفت في ذلك المعتزلة الذين اثبتوا فقط الأسماء ونفوا مادلت عليها من الصفات، وأهل السنة يعتقدون ان كل اسم من أسماء الله دال على صفة فالله سمى نفسه الرحمن ووصف نفسه بالرحمة في عدة مواضع من كتابه وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وسمى نفسه بالعليم واثبت لنفسه صفة العلم في عدة مواضع من كلامه وسمى نفسه بالقدير واثبت لنفسه صفة القدرة وهكذا كل اسماء الله دالة على صفات والاسم الواحد له ثلاث دلالات دلالة على ذات الله تبارك وتعالى، حيث انه لا ينطبق حقاً الا على الذات الالهية وتسمى هذه دلالة مطابقة، ودلالة على الصفة المشتقة من ذلك الاسم كدلالة القدير على القدرة والعزيز على العزة وهكذا وهذه تسمى دلالة «تضمن»، حيث ان ذلك الاسم يتضمن تلك الصفة والدلالة الثالثة دلالة «استلزام» وهو ان هذا الاسم وهذه الصفة، لا يتم مدلولهما الا ببقية الصفات التي هي كلها صفات كمال، فاذا اثبتنا صفة الرحمة استلزم ان يكون غنيا وجوادا واستلزم ان يكون سميعا وبصيرا وعليما الى اخره كلها

لوازم له، فبكل حال على المسلمين ان يؤمنوا بصفات الله كما وصف بها نفسه مع الاعتقاد انها لا تشبه شيئا من صفات المخلوقين، بل انها صفات تليق بذات الله تعالى كما انهم يثبتون لله ذاتا لا تشبه الذوات، فكذلك يثبتون له صفات لا تشبه الصفات، كذلك ايضاً عليهم ان يؤمنوا بأنها صفات حقيقية تليق به ليست كصفات المخلوقين ولا يجعلونها مجازا او نحو ذلك، بل هي كما يليق بالخالق واذا آمنوا بالاسماء لزمهم الايمان بالصفات فإن الله كما أن له اسماء حقيقية ويؤمنون بها مع أن للمخلوقين اسماء فكذلك يؤمنون بأن له صفات، هذه عقيدة أهل السنة وقد أفاضوا في ذلك وننصح الاخوة ان يقرؤا كتب المتقدمين كرسائل الامام احمد وتوجد في المدخل لابن بدران رحمه الله من أهل القرن الثالث عشر له كتاب (المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل) قدم فيه مقدمة طيبة عن العقيدة واورد فيها رسائل تتعلق بالصفات ننصحهم ان يرجعوا اليها ففيها بيان أن السلف رحمهم الله كانوا يؤمنون بهذه الصفات ويثبتونها كما جاءت.

اهمية علم التوحيد

السؤال: ما حكم من يدعي انه لا يجوز اشغال الناس في مسائل التوحيد واسماء الرب وصفاته والشرك وانواعه بحجة ان كل الناس اليوم مسلمون وان الخلاف في هذه المسائل لا يضر وان بحث ذلك قد يفرق المسلمين.

الجواب: هذا رأي خاطيء، وبكل حال واجب علينا اولاً: ان نحقق الاسلام والتوحيد فأن بتحقيق الاسلام تقوى كلمة المسلمين وينصرهم

الله على اعدائهم، ولو كانوا قليلاً، وتحقيق الاسلام لا يكون الا بتصحيح العقيدة، والبحث في العقيدة، والبحث في (الأمر) الذي هو من انواع الشرك، والمسلم لا يكون محققا للاسلام الا اذا عرف ذلك والذي لا يعرف الشر يقع فيه، وننصح هذا القائل لهذه العبارة بالامور الآتية:

اولاً: ان يتوب من هذه المقالة التي فيها ترك الناس على الجهل مما يوقعهم في المخالفات، فأن اكثر المشركين في البلاد الاخرى ما وقعوا في الشرك الذي احبط اعمالهم الا حينما اعرضوا عن تعلم العقيدة وتعلم التوحيد بأنواعه.

ثانياً: ان يقبل على العلم بترك هذه المقالة السيئة التي فيها النهي عن تعلم العقيدة والتوحيد ويقبل على تعلم كتب أهل العلم، والتعلم لا يقطع الانسان عن العمل ولا ينافي كون الانسان يتعلم هذه العقائد ويعتقدها ثم بعد ذلك يحث المسلمين على الاجتماع ويحثهم على القتال ولا ينافي كون الانسان يتعلم حتى لو كان غازيا او مرابطا يمكنه ان يتعلم ولا يعد علمه ضياعاً بل علمه حق وصواب، والواجب علينا ما يلي:

اولاً: العلم الذي هو معرفة الله بآياته وصفاته ومخلوقاته.

ثانياً : العمل والتطبيق لكل ما تعلمناه عقيدة وعملا.

ثالثاً: الدعوة الى الله لجمع المسلمين على الاسلام وتعريفهم التوحيد وتعلم ذلك لا يعتبر عبثا بل هو علم مفيد وعلم مهم، فإن به يصح الاسلام فالذي لا يعرف الشرك يقع فيه فنقول: على المسلم اولا: ان يتعلم العقيدة الاسلامية ثم يتعلم العمل، وانواع التوحيد الثلاثة هي: توحيد الصفات الذي هو عقيدة، وتوحيد الاثبات والمعرفة الذي هو معرفة (الله

تعالى) بآياته وبمخلوقاته وبافعاله ويسمى توحيد الربوبية وهكذا توحيد العبادة الذي هو صرف جميع العبادات بأنواعها لله تعالى والحذر مما يضاد ذلك من صرف شيء من انواع العبادة لغير الله اياه، ثم حثهم على اتباع الاسلام الصحيح وتحقيقه وبيان مقاصد الاسلام الصحيح ثم بعد ذلك الجهاد والصبر على الدعوة وتحمل المشاق وفي ذلك تكون المراتب أربعاً:

اولها: العلم ثم العمل ثم الدعوة ثم تحمل المشاق والصبر على الاذى في ذات الله وهي التي ذكرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الاصول الثلاثة واما القول بأن الناس كلهم مسلمون فهو قول خاطئ ، فالمسلمون في هذه الازمنة كثيرون ولكنهم مسلمون بالاسم لا بالحقيقة، فإن كثيرا منهم يتسمون بالاسلام ولكنهم لا يطبقونه علما وعقيدة، وسبب ذلك انهم لم يعرفوا حقيقة الاسلام فاكتفوا بمجرد الانتساب، كيف يكونون مسلمين حقا واستسلامهم لغير الله، يحكمون بغير شرع الله مثلاً ويدعون الاموات والقبور وسكان الضرائح ونحوهم، ويعظمونهم كتعظيم الله، او يعرضون عن عبادة الله بحيث يعمرون المشاهد ويتركون المساجد او يعكفون على الملاهي كلها ويهجرون كتاب الله ولا يتدبرونه ولا يعملون به، هؤلاء ولو تسموا بالاسلام فانهم لم يحققوا الاسلام، فكونه يقول: كل الناس مسلمون او كل من ينتسب الى الاسلام مسلم ولا حاجة الى ان نتعلم العقيدة واركان الاسلام والدعوة الى الاسلام والتوحيد وما اشبه ذلك، هذا خطأ، نقول: نتعلم ذلك، ولا ينافي كوننا نعد العدة للجهاد والقتال وكوننا نجمع المسلمين، المسلمون لا يجتمعون الا اذا حققوا اسلامهم، والمسلمون لا ينتصرون ولا تقوى كلمتهم الا اذا

حققوا اسلامهم، ولا يدفعهم الى الاجتماع والجهاد الصادق الصحيح الا العقيدة السليمة، فاذا فسدت العقيدة لم يتأثروا بهذه الدعوة حتى لو دعوتهم ورغبتهم واعطيتهم مادام ان الضمير فاسدٌ فأنهم لا يستجيبون فأنت اولا أصلح عقائدهم وضمائرهم ورغبتهم في الاسلام وعلمهم حقيقة الاسلام وحقيقة الاعتقاد الذي فيه تعظيم الله بأياته ومخلوقاته وثوابه وعقابه، فاذا وقر ذلك في قلوبهم بعد ذلك اخبرتهم بما امر الله به من جمع الكلمة وبما امر الله به من جهاد الاعداء وبما وعد الله به المؤمنين الصادقين من النصر على الاعداء فعند ذلك تراهم يستجيبون استجابة بديعة غريبة وبعد ذلك ان شاء الله يكون النصر حليفهم.

هل الأشاعرة هم أهل السنة

السؤال: هل الاشاعرة هم اهل السنة والجماعة؟ واذا لم يكونوا كذلك فمن هم اهل السنة والجماعة وما الفرق بينهم وبين الاشاعرة؟

الجواب: الاشاعرة فرقة حدثت في القرن الثالث الهجري وانتسبوا الى ابي الحسن الاشعري الذي هو من ذرية ابي موسى الاشعري وسموا أنفسهم اشعرية في العقيدة، والاشعري هذا كان في اول امره معتزليا على طريقة المعتزلة الذين هم مشائخه كأبي على الجبائي وابن ابي هاشم وأبي الهذيل العلاف ونحوهم من رؤوس المعتزلة، ولكن تغير بعد ذلك ورجع عن عقيدة المعتزلة واقر بالصفات السبع التي هي السمع، والبصر، والعلم، والكلام، القدرة، الارادة، والحياة، وانكر بقيتها وكتب في ذلك مؤلفات له، ثم هداه الله في آخر حياته فتاب ونزع ورجع الى الحق وألف في ذلك

كتابه الذي سماه (الابانة) بين فيه انه يعتقد بما يعتقده السلف الصالح والامام احمد وغيره من السلف، فحالته الثالثة خفيت على اتباعه التي هي رجوعه الى اهل السنة وتمسكوا بحالته الوسطى وصاروا يعترفون بسبع صفات وينكرون بقية الصفات فعلى هذا ليسوا هم اهل السنة والجماعة، الاشاعرة الان الذين يقولون نحن على مذهب الاشعري وعلى عقيدة الاشعري ينكرون ان الله تعالى فوق عرشة وينكرون صفة العلو وصفة الإستواء والأدلة عليها كثيرة ينكرونها وينكرون ايضاً الصفات الفعلية التي هي مثلاً صفة المحبة والرضا وصفة الغضب وصفة السخط وما اشبه ذلك من الصفات الواردة، وهكذا صفة الفرح والرحمة وما أشبهها من الصفات التي دلت عليها الادلة الواضحة، ينكرون ذلك كله، فعلى هذا بينهم وبين أهل السنة فرق في العقيدة، وهم اقرب الى اهل السنة حيث انهم يثبتون بعض الصفات وهي هذه الصفات السبع التي يسمونها الصفات العقلية ويزعمون ان العقل قد دل على اثباتها، فإذاً هذا المذهب وهذا المعتقد الذي هو معتقد هؤلاء الاشاعرة قد انتشر وتمكن في القرن الرابع وما بعده وكاد المذهب الاول الاصل الذي هو مذهب اهل السنة ان يضمحل ما بقي عليه الا قليل متسترون، وان كان لهم مؤلفات ولهم كتب جمعوها وبينوا فيها عقيدتهم رحمهم الله ولكن كان المذهب السائد هو مذهب هؤلاء الاشاعرة واعتنقه كثير من مشهوري العلماء الذين لهم مقامات، ونحن لا نضلل اؤلئك الذين على هذا المذهب ولكن نخطئهم ونقول انهم اعتقدوا ذلك بسبب تأثير علمائهم ومشايخهم الذين قرأوا عليهم، لأجل ذلك ساروا على تلك العقيدة أو تأثروا بتلك الكتب التي قرؤوها ولهذا كثير منهم رجع عن هذه العقيدة لما تبين له خطأها واعتقد

ما كان عليه السلف الصالح، فلما اخرج الله في القرن السابع واول الثامن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وبين للناس العقيدة السلفية عقيدة اهل السنة وناظر على ذلك وكتب فيها المؤلفات المشهورة الواضحة بحمد الله التي ايدها بالادلة العقلية والنقلية وابطل أقوال المبتدعة من الاشاعرة وغيرهم ورد عليهم الرد الواضح عند ذلك اثر في تلاميذه من الحنابلة كأبن القيم وأثر في غير الحنابلة كالشافعية مثل ابن كثير والذهبي وتأثر بهم أيضاً تلاميذهم كصاحب شرح العقيدة الطحاوية[١] الذي هو تلميذ لابن كثير وابن كثير تأثر بابن تيمية فكان ذلك بيانا للعقيدة السلفية، الحاصل ان مذهب اهل السنة هو اثبات الصفات التي وردت بها النصوص كما يليق بالله تعالى، ومذهب الاشعرية اثبات سبع صفات فقط وانكار ما عداها فبين المذهبين في الصفات فرق، اما بقية الامور الاخرى التي تتعلق بالعقيدة فأنهم اقرب الى اهل السنة فهم يثبتون ما يثبته اهل السنة من الايمان بالبعث والجزاء على الاعمال والحساب والجنة والنار والصراط وما اشبه ذلك والإيمان بالغيب والملائكة والكتب وما اشبهها، ويؤمنون باثبات بعض العقائد التي تخالف فيها المعتزلة فيردون علي المعتزلة في القدر مثلا ويردون على الرافضة في التشيع والتعصب لآل البيت وانكارهم لبعض الفروع وما اشبهها لكن الفرق بينهم وبين أهل السنة نفي الصفات وهي مسألة مهمة فنحن نقول أن من قامت عليه الحجة من الاشعرية الان وقرأ هذه الكتب واصر على ذلك فأنه ضال، وان كنا لا نخرجه من الاسلام ولا نخرج الأئمة الذين كانوا على ذلك المعتقد كابن حجر مثلاً والباقلاني والخطيب البغدادي وما أشبههم لا نخرجهم من الاسلام ولا نقول انهم باعتقادهم اصبحوا خارجين عن الاسلام

لكن نقول انهم مخطئون ولا يجوز تقليدهم في خطئتهم فاذا اتضح لك القول الصحيح فاتبعه والا فانك ستحشر معهم وسينالك شيء من الاثم حيث اتضح لك الحق وخالفته، على كل حال الاشعرية هم اقرب الى السنة حيث انهم يثبتون اكثر ما يثبته اهل السنة ويثبتون سبعا من الصفات ولكن ليسوا هم اهل السنة الحقيقيين الذين هم السلف الصالح، فالسلف الصالح عرفت انهم على عقيدة الامام احمد يثبتون الصفات كما يليق بالله ويثبتون كل ما ورد من الصفات ليست السبع فقط ثم الاشعرية أيضاً لما اثبتوا صفة الكلام لم يثبتوها صفة حقيقية بل انما اثبتوا الكلام النفسي، وجعلوا كلام الله معاني لا حروفا إنما هو الكلام النفسي فقط ولم يثبتوا ان الله يتكلم حقيقة على ان كلامه قديم النوع حادث الآحاد فكانوا بذلك أيضاً مخالفين لأهل السنة في هذه المسألة، الصحيح انه لا يجوز ان نعتقد هذا المذهب ونقره كمذهب لأهل السنة بل بينه وبين أهل السنة فرق من هذه الناحية.

علماء المسلمين والاشاعرة

السؤال: ما ردكم على من يقول عموم علماء المسلمين كانوا اشاعرة ومن كفرهم كفر عموم المسلمين

الجواب: نقول نترحم على علماء المسلمين الذين لهم مقامات ولهم أثار في العلم وننتفع بكتبهم وندعوا لهم ونقتني كتب الحافظ ابن حجر مثلاً وان كان فيها شيء من التأويلات وقد رد عليها الشيخ ابن باز في الجزئين الاولين وبعض الثالث (لفتح البارى) وكذلك كتب العلماء الآخرين نقتنيها ولو كان فيها بعض التأويلات حتى مثلا في (رياض

الصالحين) للنووي التي فيها شيء من التأويلات التي لا تليق، وكذلك كتب التفسير، كتفسير الرازي وفيه التأويلات الكثيرة وما اشبهها من التفاسير كتفسير أبو السعود وتفسير البيضاوي وما اشبههم ، لا تخلوا من الاخطاء، فنحن لا نضللهم ولا نخرجهم من الاسلام، ولكن نقول انهم مخطئون في هذه التأويلات، سلطوا التأويل على آيات الصفات دون غيرها[1]، وليس لهم حامل الا التقليد لما كانوا عليه، فنحن لا نخرجهم من الاسلام، ولكن نقول: لا نتبعهم في اخطائهم فاذا تبين لنا اخطاؤهم قلنا: هذا من اجتهاداتهم التي قلدوا فيها مشائخهم وأهل زمانهم ولا نقلدهم في هذا الخطأ بعدما تبين لنا الحق، ولا نقول ان كثرة أهل الباطل ترجح جانبهم فأهل الباطل قد يكثرون في وقت من الاوقات، وليس الكثرة دليل الصواب، اذا لا تغتر بكثرتهم، وكون أكثر علماء المسلمين من الاشاعرة حتى قالوا انهم ثلاثة أرباع المسلمين أو نحو ذلك، نقول: حتى لو كان فلا يدل ذلك على أرجحية قولهم، فهم قد عجزوا عن الرد على أهل السنة بالادلة الواضحة، فلم يذكر أن أحداً منهم رد على أهل السنة في كتبهم التي ردوا فيها شبههم، أما كتبهم فانها قد رد عليها، فنجد مثلا كتاب الرازي الذي سماه (التأسيس) قد رد عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية بـ(نقض التأسيس) وابطل ما تعلق عليه، وهو مطبوع في مجلدين، فلم يقدر أحد منهم أن يرد على شيخ الاسلام في رسائله (الحموية والتدمرية) فادلته واضحة.

١ – قال ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة): فصل في بيان أن التأويل شر من التعطيل: فأنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص، واساءة الظن بها، فإن المعطل والمؤول قد اشتركا في نفي حقائق الاسماء والصفات، وامتاز المؤول بتلاعبه بالنصوص واساءة الظن بها ونسبة قائلها الى التكلم بما ظاهره الضلال والاضلال، فجمعوا بين اربعة محاذير، اعتقادهم أن ظاهر كلام الله ورسوله محال باطل، ففهموا التشبيه أولاً، ثم انتقلوا منه الى المحذور الثاني وهو التعطيل، فعطلوا حقائقها بناء منهم على ذلك الفهم الذي لا يليق بهم ولا يليق بالرب سبحانه، المحذور الثالث: نسبة المتكلم الكامل العلم، الكامل البيان، التام النصح، الى ضد البيان والهدى والارشاد، وان المتحيرين المتهوكين أجادو العبارة في هذا الباب.. الى ان قال المحذور الرابع: تلاعبهم بالنصوص وانتهاك حرماتها..) الى آخر كلامه، انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٣٧

فالحق أحق أن يتبع مع من كان واين ما كان.

السؤال: اذا فالذي يتبنى فكر المعتزلة أو اعتقادهم، هل عمله مضل أو هو ضال؟

الجواب: لا شك انه ساعي في الضلال، لأنه يسعى في نشر البدعة ونصر المتبدعين فيعتبر انه سعى فيما هو ضلال، فاذا اعتقدنا أن المعتزلة على ضلال، فالذي يسعى في تأييدهم ونشر مذهبهم أو نشر كتبهم أو يؤيدهم أو ينصرهم أو يقوى كلمتهم فيعتبر بذلك من الضالين، فنحن نحذر من تأييدهم أو فعل شيء فيه تقوية لهم أو تقوية لمذهبهم، لأنه كلما قوي مذهبهم ضعف المذهب الصحيح الذي هو مذهب أهل السنة.

السؤال ما قولكم فيمن يقول لا أعرف أن لله يداً، ولم يكن آبائنا يعرفون أن لله يداً، البحث في هذه المسائل مشغله لا معنى لها، وليس منها فائدة!

الجواب: نقول: هذا قول خاطئ والصواب اثبات ما أثبته الله لنفسه ومن جملة ذلك اثبات صفة (اليد)، فالله تعالى قد اثبت ذلك، فقد اثبت ما سماه (باليمين) في قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١) وأثبت ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأ لا تغيضها نفقة) ثم قال (بُيده الآخرى القسط يخفض ويرفع) (٢) الحديث. والادلة

١- سورة الزمر الآية ٦٧

٢- متفق عليه

على ذلك كثيرة ولعلك تقرأها في كتب العقائد ككتاب (التوحيد) لابن خزيمة وغيره فأنها صريحة في اثبات صفقة (اليد) لله.

وفائدتنا من اثبات صفة (اليد) لله (تعالى هي):

أولاً: تقبل ما جاءنا عن الله ورسوله بحيث لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، فإننا ان قبلنا آيات الاحكام ورددنا أيات الصفات، لم نكن ممن آمن بكتب الله كلها واعتقد ما جاء فيها، بل نشبه اليهود الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، وقد توعد الله قائل ذلك بقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]فاثبات صفة (اليد) فائدته تقبل جميع ما جاء عن الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾(٢)

ثانياً: من فائدته أيضاً الإيمان بسعة القدرة، بأن الله تعالى قادر على كل شيء ، وان من قدرته كونه يقبض هذه المخلوقات بيده أو بيمينه وكونها حقيرة صغيرة في قبضته كما روي في بعض الآثار عن ابن عباس انه قال: (ما لسموات السبع والاراضين السبع في كف الرحمن الا كخردلة

١- سورة البقرة الآية ٨٥

٢- سورة النساء الآية ٥٩

في يد أحدكم)[1] فيؤدي ذلك الى الخوف منه (عز وجل) والى تعظيمه والى إجلاله واحترام نصوصه ووعده ووعيده، والايمان بقدرته، وبثوابه وعقابه، وكل ذلك أثر من آثار الايمان بصفات الله، وبسعة مخلوقاته، وبعظمة ذاته ، هذا مما يثيره الايمان بهذه الصفات ومن جملتها صفة اليد.

إذا آمنا بأن يد الله حقيقية وأن من عظمته أنه يقبض هذه المخلوقات وانها حقيرة، نقول ان هذا هو مقدار (اليد) التي هي صفة من صفات الله، فكيف بمقدار ذاته كله؟! وامره انه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون والكون كله تحت تصرفه، فكل ذلك مما يزيد المسلم ثباتاً في أمره، وقوة على ما هو عليه من العقيدة.

حكم تكفير الحكام والخروج عليهم

السؤال: هو في الحقيقة سؤال مختلف عن الاسئلة الماضية – يقول ما حكم من يقول جميع الحكام في بلاد المسلمين اليوم كفار؟ ويجب الخروج عليهم بالسيف وقتالهم وازالتهم حتى نمكن المسلمين من الحكم، وأن هذا فرض واجب على كل أحد.

الجواب: هذه عقيدة الخوارج، الذين يكفرون بالمعاصي، وكذلك المعتزلة الذين يرون الخروج عن الأئمة بمجرد فعل المعاصي.

ونقول: إن البلاد الاسلامية التي يظهر فيها الاسلام واهلها مسلمون،

---

١ – الاثر رواه ابن جرير الطبري باسناده عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» سورة الزمر الآية. وصححه شيخ الاسلام ابن تيمية وضعفه آخرون.

ولو لم يكونوا محققين للاسلام بكل انواعه، لا يجوز الخروج على الولاة لما فيه من المفاسد ولو انهم اظهروا شيئاً من المعاصي وذلك:

اولاً: لأنهم ينتسبون للاسلامِ وهم مسلمون في الظاهر، وينطقون بالشهادتين ويعملون بهما ظاهراً، وكذلك يمكنون رعاتهم من العبادة ويفتحون لهم ابوابها، ولا يمنعونهم ولا يحولون بينهم وبين العبادة أيا كانت.

فمثل هؤلاء ظاهرهم الاسلام.

ثانياً: أنهم وان صدر منهم شيء من المعاصي والمخالفات ونحوها، فإن تلك المعاصي لا تصل الى حد التكفير الذي يوجب الخروج عليهم ونبذ طاعتهم، وشق العصا.

ثالثاً: أن في الخروج عن طاعتهم مفاسد كبيرة من قمع الحق، واذلال اهله ونشر الباطل وتقوية أهله، فأنه كلما كانت الولاية والسلطة والسيطرة بيد هؤلاء الولاة ولو كانوا عصاة، فالذي يخرج عن طاعتهم وينابذهم الطاعة، ويصرح لهم بأنهم قد كفروا وانهم قد فارقوا الدين وما اشبه ذلك مصيرة الى الاضطهاد، فلا شك انهم سيضطهدونه ويذلونه ويقتلونه واذلال من على شاكلته، وذلك فيه قمع للحق واذلال له، فكون هؤلاء الغيورين المحبين للحق، يعبدون الله وقد مكنوا من العبادة، ويتعلمون العلم ويقرأون القرآن، ويصلون، ويزكون، ويصومون، ويحجون، ويجاهدون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعظون، ويرشدون، وهم ممكنون من ذلك، ولا يحاربونهم في شيء من ذلك، افضل من كونهم يبدون ما في نفوسهم من الخلاف فيؤدي ذلك الى اضطهادهم واذلالهم.

رابعاً: ورد في الادلة في النهي عن الخروج على الائمة والامر بالسمع والطاعة فالله امر بذلك في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾[1] وبين العلماء ان طاعة الولاة تابعة لطاعة الله وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، كذلك وردت الاحاديث بالسمع والطاعة كما في قوله: «اسمع وأطع، وان ضرب ظهرك وأخذ مالك»[2] الحديث، وكذلك ثبت أنه عليه السلام قال: (عليكم بالسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبة) [3] الحديث، ولما ذكر ولاة الامور وانهم يؤخرون الصلاة عن وقتها، قال له لبعض الصحابة: أفلا نقاتلهم؟! قال: لا ، الا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)[4] الحديث

فاذا وصلت الحال الى أن مقت بعض الولاة الاسلام وفضل عليه غيره إما مثلا بالترك الكلي بأن تركوا الاسلام حقيقة وتركوا تعاليمه أو حاربوا المسلمين، وهدموا المساجد مثلاً وبنوا الصوامع والبيع والكنائس، وقتلوا من وجدوا انهم يسلمون ويقرأون القرآن، أو احرقوا المصاحف وجعلوا بدلها كتب الكفار، أو نحوها، أو ألغوا الشرع كله ، وجعلوا

---

١ – سورة النساء الآية ٥٩

٢– رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم الشياطين في جثمان إنس) قال: قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال: (تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) ورواه الطبراني في المعجم الاوسط. وانظر سلسلة الاحادث الصحيحة للالباني ٢٧٣٩

٣– رواه البخاري واحمد وابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه» صححه الالباني انظر صحيح الجامع الصغير ٩٩٦

٤– رواه مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: (الا أن تروا كفرا بواحاً عندكم فيه من الله برهان).

وفي الحديث الأخر الذي رواه مسلم عن عوف ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذي تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيوف؟ فقال: (لا ما اقاموا فيكم الصلاة) الحديث.

بدله الكفر وأحكام الكفار، ففي مثل هذه الحال هذا كفر بواح، ولو قالوا انهم مسلمون، لأنهم والحال هذه، ما بقي معهم من الاسلام شيء حيث اضطهدوا الاسلام وأهله، وأذلوه ونصروا الكفر بجميع أنواعه بكل ممكناتهم، فمثل هذا يجوز والحالة هذه تكفيرهم وقتالهم.

على كل ولاة المسلمين لا نأيسهم من رحمة الله ولا نقنطهم من روح الله، بل نقول: انهم منتسبون للاسلام وان فيهم تقصير وخلل، ولن ننقب ما فيهم، ونقول: ان نقاؤهم يحصل به الأمن والاطمئنان، وعبادة الله على تؤدة وفيهم خير كثير لما فيهم من جمع الكلمة، وتيسير سبل العبادة للمسلمين، فذلك خير من حقدهم أو الاستبدال بغيرهم، ولسنا على يقين اننا اذا ازلناهم حصلنا على ولاة خير منهم.

فبكل حال تكفير الولاة والخروج عن طاعتهم فيه مفاسد كبيرة، بل تكفير المسلم من حيث هو وتحجر الامام عليه ورد فيه وعيد شديد حتى قال في الحديث: (من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما) [١] الحديث

و(من دعا أخاه بالكفر الاحار عليه، إن لم يكن أخوه كذلك)[٢]

١- رواه البخاري

٢- الحديث متفق عليه ورواه أحمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعدة من النار، ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك الاحار عليه، ولا يرمي رجل رجلا بالفسق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبة كذلك.

وانظر صحيح الجامع الصغير ٥٣٠٧

الحديث (ولما قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله: أني قد غفرت له واحبطت عملك)[1] الحديث

وكل هذا فيه خطر، فالانسان لا يتجرأ على التكفير ، واخراج المسلم من الاسلام بالذنب، فالذين يخرجون المسلم من الاسلام بالذنب هم الخوارج، قال فإن عقيدتهم أن من فعل المعصية وأصر عليها خرج من الاسلام ودخل في الكفر، والمعتزلة يخرجونه من الاسلام ولا يدخلونه الكفر، بل يجعلونه بين الكفر والاسلام في الدنيا، فهم والخوارج متفقون على أن أهل المعاصي مخلدون في النار وأهل السنة يقولون: انه مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا نعطيه الاسم المطلق ولا نسلبه مطلق الاسم.

على كل عليك بالسمع والطاعة، والاستسلام، الا أن يكون هناك كفر بواح عندك فيه من الله برهان ، فعند ذلك لا صبر على الكفر.

السؤال: يتفرع من هذا السؤال انهم يقولون ان الحكام في بعض البلاد قد يكون الحاكم يصلي ويبني المساجد يسمح للدعاة، ولكنه وضع دستوراً فيه تشريعات غير التي انزلها الله، أي يحكم بغير ما أنزل الله، في الدستور، رغم انه معترف بأن حكم الله أفضل من حكمه، فما تقولون في ذلك؟

١- رواه مسلم وابن ابي الدنيا عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان، واحبطت عملك) قال الشيخ الالباني: قوله : (يتألى) أي يحلف و(الألية) على وزن (غنية) : اليمين قال النووي (وفي الحديث دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوبٍ بلا توبة إذا شاء الله غفرانها» ثم قال الشيخ الألباني قلت وفيه دليل صريح ان التألي على الله يحبط العمل أيضاً كالكفر.

انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ١٦٨٥

الجواب: هناك كفر دون كفر [1] فمثل هذا يقال: هذه خصلة من خصال الكفر، وان لم يطلب على صاحبها الكفر المخرج من الملة، على كل هذا يعتبر كفرا وهو اعتقاد ان شرع الله لا يكفي، وأنه لا يناسب الحال، اعتقاده حتى ولو لم يفعله، أي: اذا اعتقد أن الشرع الشريف لا يناسب أهل هذا الزمان الا أن نجعل الحكم بينهم بما نستجلبه من احكام وكتب اليونان أو البربر أو الفرس أو الكفار.. الخ

وانها انسب للناس من كتاب الله ومن شرعه، يعتبر هذا كفرا، على هذه العقيدة.

---

١ – قوله تعالى «ومن لم يحكم بما انزل الله فاؤلئك هم الكافرون» و «أولئك هم الظالمون» و«أولئك هم الفاسقون» سورة المائدة الآيات ٤٤ – ٤٧.

قال ابن عباس: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود.

ثم ذكر سبب نزول هذه الآيات أخرجه أحمد والطبراني وابو داود.

قال الشيخ الالباني بعد أن ساق اسنيد الرواية : وتحسين هذا الاسناد هو الذي تقضية قواعد هذا العلم الشريف الى أخر كلامه.

ثم قال: اذا علمت ان الأيات الثلاث: (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ، (فاولئك هم الظالمون) ، (فاولئك هم الفاسقون) نزلت في اليهود وقولهم في حكمة صلى الله عليه وسلم (إن اعطاكم ما تريدون حكمتموه، وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه) وقد اشار القرآن الى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال (يقولون ان أوتيتم هذا فخدوه وان لم تؤتوه فاحذروا) اذا عرفت هذا فلا يجوز حمل هذه الايات على بعض الحكام المسلمين وقضاتهم الذين يحكمون بغير ما انزل الله من القوانين الارضية، أقول لا يجوز تكفيرهم بذلك واخراجهم من الملة، اذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله، وان كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما (انزل الله، لا يجوز ذلك ، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى، الاوهي ايمانهم وتصديقهم بما أنزل الله، بخلاف اليهود الكفار فأنهم كانوا جاحدين له كما يدل عليه قولهم المتقدم: (وان لم يعطكم حذرتموه فلم تحكموه) بالاضافة الى أنهم ليسوا مسلمين أصلا الى آخر كلامه رحمة الله تعالى.

وذلك في مبحث نفيس للشيخ الالباني حول هذا الموضوع والروايات حول تفسير ابن عباس لقوله تعالى «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) قال: هي به كفر، وليس كفرا بالله وملائكته وكتبة ورسله) وفي رواية عنه رضي الله عنه (انه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عن الملة ، كفر دون كفر) وصحح الروايتين الالباني وللمزيد انظر سلسلة الاحاديث الصحيح ٢٥٥٢

لكن فيما يظهر، أن الذين يحكمون بهذه القوانين، أغلبه مأخوذ من الشرع وان كان هناك اشياء، قالوا فيها باجتهادهم، كمسائل الحدود وعدم اقامتها ومسائل في الزوجية والطلاق وما اشبهها، هذه قد يرون أن في تركها، وعدم العمل بها رأي قد استحسنوه، لكنهم لم يعتقدوا ان ما هي عليه افضل من الشرع، فلا يجوز الخروج عليهم ولا تكفيرهم والحال هذه، ثم لو قلنا انهم كفروا بهذه الخصال، وقالوا: ان الحدود لا تناسب أو انها بشعة لا يجب العمل بها أصلا أو غير ذلك من الاقوال الباطلة فتكون هذه خاصة بهم انفسهم، ولكن أمن البلاد الذي يحصل بسببهم، لا يحصل له بديل، فلا يجب الخروج عليه والحالة هذه لما فيه من المفاسد نحوها، مادام أن المسلم يتمكن من عبادة الله، وله أن يحكم بالشرع حسب استطاعته، وكونه يرى من المنكر ما لا يقدر على ازالته، فهذا ليس باستطاعته، فلا يكلف الله نفساً الا وسعها.

على كل لا شك ان هناك خصال مكفرة، ولكن قد يكون الكفر غير موجب للخروج على الولاة، وان كان كفراً مخرجاً من الملة، لما في الخروج من المفاسد التي يعود ضررها على الاسلام والمسلمين.

حكم التسمي بأسماء الله الحسنى

السؤال: يقول البعض انه لا يجوز أن يسمي انسان باسم من اسماء الله تعالى انما يجوز أن يطلق عليه صفة من صفات الله، مع الفارق بين الخالق والمخلوق؟

الجواب: صحيح، هذا قول صحيح، أنه يجوز أن يوصف بالصفة التي هي من صفات الله كما وصف الله نفسه بصفات ووصف بها بعض خلقه، وسمي بعض خلقه بها ولكن تلك الاسماء بمعنى الصفات، لأن الله سمي نفسه السميع البصير لقولة تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ١﴾[1] ثم سمى الانسان بذلك، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا﴾[2]

لكن هذا الذي يقال عنه اسماً انما هو صفة، سميع يعني ذو سمع يسمع به، وبصير يعني ذو بصر يبصر به، فالسميع البصير من أسماء الله دالة على صفة السمع والبصر والسميع البصير للانسان يعني صفة له ، لانه يسمع ويبصر.

وكذلك سمي الله نفسه بالرؤوف الرحيم﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١١٧﴾[3]

١- سورة المجادلة الآية ٩

٢- سورة الانسان الآية ٢

٣- سورة التوبة الآية ١١٧

وسمي نبيه وهو من الخلق بذلك بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[1]

هذه صفة يعني أن من صفته الرأفة والرحمة بالمؤمنين والشفقة عليهم وهكذا الصفات الأخرى التي وصف الله بها نفسه ووصف بها خلقة واثبت شيخ الاسلام في مقدمة (العقيدة التدمرية) كثيراً من الاسماء والصفات[2]

بكل حال اذا وصف الانسان بصفة هي اسم من اسماء الله حملت بذلك على وجه الصفات، أما أن يجعلها الانسان له فلا يجوز كان يسمى هذا الانسان (الرحمن) أو يسمى (العزيز) أو يسمي (الوهاب) أو ما أشبه ذلك من اسماء الله، فيجعلها علماً له كإسماً فبدلاً من أن يسمى محمداً أو ابراهيم فيسمى (بالعزيز) أو (الحكيم) أو (الرؤوف) أو (الرحيم) أو (القدير) التي هي من أسماء الله خاصة له، فهذا لا يجوز.

وفي ذلك باب من أبواب كتاب (التوحيد) ذكر فيه عن ابن حزم قال: اجمعوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، فكيف بالتسمي باسماء الله، وكذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاسماء التي فيها مشاركة لله تعالى في الاسم أو في الصفة، فلما جاء رجل يسمى أبو الحكم غير اسمه وسماه ابو شريح وقال: (ان الله هو الحكم وإليه الحكم) [3] وثبت

١- سورة التوبة الآية ١٢٨

٢- العقيدة التدمرية.. ص ص ٩ - ٢٠

٣- رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان وصححه الالباني صحيح الجامع الصغير ١٨٤١

انه قال: (ان آخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك) [1] وذلك لما فيه من مزاحمة الله في اسماءه، مما يكون فيه من تزكية للنفس وتشريكا للانسان في اسماء الله التي هي مشتملة على غاية الكمال، فعرفت ان هناك فرق بين الاسم وبين الصفة وبعض العلماء رخص في بعض الاسماء التي تطلق على الانسان منكرة أو قصد بها صفة كاسم (محسن) وقد روي أنه اسم من اسماء ابناء علي بن ابي طالب وهو يصلح اسماً ويصلح صفة، وكذلك كثيراً من العامة عن حسن قصد وعقيدة يسمون ببعض اسماء الله (كهادي) مثلاً و(عالي) والاصل في ذلك التعبيد فيقال (عبدالهادي) أو (عبدالكريم) أو (عبدالمحسن) أو (عبدالعالي) أو (عبدالاعلى) أو ما اشبه ذلك.

فاسماء الله من خصائصة لا يجوز أن تطلق معرفة الإعليه، وفرق بين الاسم المعرف وبين الصفة.

السؤال: ما هي النصيحة التي توجهونها للشباب؟

ننصحهم أن يتعلموا ولا يبقوا على الجهل ، وننصحهم بالعلم السلفي العلم الصحيح الذي هو علم السلف، وكتب السلف، وعقيدة السلف التي كانوا عليها، فاذا أرادوا القراءة والاستفادة فليقرأوا كتب السلف الصالح، ككتاب (السنة) لعبدالله بن الامام أحمد بن حنبل ورسائل الامام الاحمد مثل(الرد على الزنادقة) ومثل الرسائل التي في اول كتاب (المدخل) لابن بدران، وكذلك (كتاب التوحيد) لابن خزيمة وما اشبه ذلك من الكتب التي تتعلق بالعقيدة.

١- رواه مسلم وأحمد والحميدي. سلسلة الاحاديث الصحيحة ٩١٥

وننصحهم بعد ذلك بتحسين الاخلاق، والكتب التي تعلم حسن الخلق والآداب الشرعية ومثلها كتاب (الآداب الشرعية) لابن مفلح وكتب المتقدمين مثل كتاب (روضة العقلاء) لابن حبان وما اشبهها وننصحهم أن يحققوا بعد العلم العمل، وان يكونوا قدوة حسنة فكلما جاءك شيء من النصوص عملت به، كنت قدوة حسنة لغيرك..

وننصحهم ايضاً باظهار محاسن الاسلام، للخاص والعام، واظهار المصالح التي تكون في الشرائع، فإن الله ما شرع حكما الافيه حكمة، وما شرعه عبادة الافيها مصلحة، فيتعلم - الشاب - الحكم والمصالح التي لأجلها شرعت تلك الاحكام حتى يطمئن بذلك قلب المؤمن، فإذا فعل العبادة يعرف فائدتها ونتيجتها، واذا شرحت له ازداد قلبه إيماناً واطمئن قلبه اليها.

وهكذا أيضاً شرح المنكرات والسبب في تحريمها، والمفاسد التي تنتج عنها اذا بين للمسلمين خاصة وعامهم مفاسد المعاصي وأثارها، فأن ذلك مما يطمئن به قلب المسلم ويعبد الله على بصيرة..

وننصحهم بالاجتماع على كلمة التوحيد، والحرص على الدعوة اليها والتعاون بما أمر الله به من البر والتقوى، وترك الاثم والعدوان وبذلك ان شاء الله تجتمع الكلمة، ويسلك المسلم سبيل النجاة والله اعلم.

فهـــــرس